كتاب

الأخلاق للبنين

لطلاب المدارس الإسلامية بإندونيسيا

الجزء الثالث

تأليف:

عمر بن أحمد بارجاء

طبع على نفقة

مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده

بسورابايا - إندونيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أمرنا بالتحلى بالاداب الفاضلة ، والتخلى عن الاخلاق السافلة ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الصفات الكاملة ، وآله وصحبه ذوى المناقب الحافلة ، وبعد :-

فإلى القائمين بتهذيب الناشئين من آباء ومعلمين أقدم الجزء الثالث من كتابى : (**الأخلاق للبنين**) ، وأرجو أن يحظى لديهم بالقبول ، ويبلغهم ولو بعض المنى والسول ، كما ظفروا ببعض ذلك فى جزئيه السابقين ، مما تقر به العين ، والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وتنجح الامنيات ، وقد بذلت فى تأليفه غاية وسعى ، واقتبسته من عدة كتب أخلاقية ، مثل الاحياء للإمام الغزالى ، وأدب الدنيا والدين للماوردى ، وأخذت معظم أحاديثه من الجامع الصغير للسيوطى والأذكار للنووى .- وجعلته فى آداب المعاملات وأما ما يتعلق بدراسة الأخلاق فسيكون ذلك - إن شاء الله - فى الجزء الرابع .

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ، وأن يمنحنا على تأليفه جزيل الثواب ، إنه كريم وهاب .

المؤلف :
عمر بن أحمد بارجاء .

٣

مقدمة الكتاب

أَيُّهَا ٱلْوَلَدُ ٱلْعَزِيزُ!

١ـ إِنَّ ٱللّٰهَ خَلَقَ ٱلنَّاسَ فِي هٰذَا ٱلْعَالَمِ، وَفَضَّلَهُمْ عَلَى ٱلْحَيَوَانَاتِ بِٱلْعَقْلِ وَٱلدِّينِ وَٱللِّسَانِ وَٱلْأَخْلَاقِ، وَقَدْ جَعَلَ ٱلْإِسْلَامُ لِلْأَخْلَاقِ ٱلْمَكَانَ ٱلْأَرْفَعَ مِنْ عِنَايَتِهِ، وَأَوْجَبَهَا عَلَى ٱلْفَرْدِ وَٱلْمُجْتَمِعِ؛ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ لِاسْتِقَامَةِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْفَرْدِيَّةِ وَٱلِاجْتِمَاعِيَّةِ. فَٱلْإِنْسَانُ يَضُرُّ نَفْسَهُ إِذَا كَانَ سَيِّئَ ٱلْأَخْلَاقِ؛ وَيُفْسِدُ أَكْثَرَ أَعْمَالِهِ إِذَا كَانَ كَذُوبًا حَسُودًا، شِرِّيرًا مُرَائِيًا. وَكَذٰلِكَ ٱلْمُجْتَمَعُ ٱلْبَشَرِيُّ يَضُرُّهُ ٱنْتِشَارُ هٰذِهِ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلْفَاسِدَةِ فَيَعِيشُونَ دَائِمًا فِي خِصَامٍ وَنِزَاعٍ وَتَفَاخُرٍ وَتَقَاتُلٍ.

٢ـ وَكَمِ ٱهْتَمَّ ٱلْإِسْلَامُ بِٱلدَّعْوَةِ إِلَى ٱلْأَخْلَاقِ ٱلْحَسَنَةِ، ٱلْجَالِبَةِ لِلْهَنَاءِ وَٱلسَّعَادَةِ، وَٱلتَّحْذِيرِ مِنَ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْمُوجِبَةِ لِلتَّعْسِ وَٱلشَّقَاوَةِ. وَأَوْضَحَ لَنَا وَسِيلَتَيْنِ مِنْ وَسَائِلِ ٱلْحِمَايَةِ مِنْ فَسَادِ ٱلْأَخْلَاقِ؛ ٱلْأُولَى تَحْرِيمُهُ ٱلْمَنَابِعَ ٱلثَّلَاثَةَ لِلشُّرُورِ ٱلْخَمْرَ وَٱلْمَيْسِرَ وَٱلزِّنَا. وَٱلثَّانِيَةُ إِيجَابُهُ ٱلْأَمْرَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ.

٣ـ فَٱلْإِنْسَانُ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى ٱلْأَخْلَاقِ فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ، فَإِنْ فَقَدَهَا فَٱلْمَوْتُ أَوْلَى لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ، كَمَا قَالَ ٱلْإِمَامُ ٱلشَّافِعِيُّ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهُ:

مَا وَهَبَ ٱللّٰهُ لِامْرِئٍ هِبَةً ❊ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ

هُمَا حَيَاةُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا ❊ فَإِنَّ فَقْدَ الْحَيَاةِ أَلْيَقُ بِهِ

٤ـ وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْغَايَةَ مِنْ بِعْثَتِهِ إِلَى الْخَلْقِ نَشْرَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَقَالَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَبُّهُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، فَقَالَ تَعَالَى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وَجَعَلَ نِسْبَةَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ إِلَى الدِّينِ كَنِسْبَةِ الْوِعَاءِ إِلَى مَا اسْتَقَرَّ فِيهِ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الْخُلُقَ وِعَاءُ الدِّينِ.

٥ـ وَفِي الْحَثِّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَرَدَتِ الْأَحَادِيثُ: إِنَّ اللَّهَ حَفَّ الْإِسْلَامَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ. قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَخْلَصَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَجَعَلَ قَلْبَهُ سَلِيمًا، وَلِسَانَهُ صَادِقًا، وَنَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةً وَخَلِيقَتَهُ مُسْتَقِيمَةً. شَرَفُ الْإِيمَانِ أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ، وَشَرَفُ الْإِسْلَامِ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ. لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ. الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ. الْيُمْنُ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ.

٦ـ وَقَالَ حَكِيمٌ: فِي سَعَةِ الْأَخْلَاقِ كُنُوزُ الْأَرْزَاقِ. وَقَالَ آخَرُ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ضَاقَ رِزْقُهُ وَعَذَّبَ نَفْسَهُ، فَيَعِيشُ دَائِمًا مَعَ النَّاسِ فِي فِتَنٍ وَعَدَاوَاتٍ، وَمُنَازَعَاتٍ وَخُصُومَاتٍ، وَتَضِيقُ بِهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا ❖ وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وَقَالَ آخَرُ:

إِذَا لَمْ تَتَّسِعْ أَخْلَاقُ قَوْمٍ ❖ تَضِيقُ بِهِمْ فَسِيحَاتُ الْبِلَادِ

وَقَالَ أَمِيرُ الشُّعَرَاءِ شَوْقِي:

وَإِنَّمَا الْأُمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ❖ فَإِنْ هُمُو ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وَقَالَ أَيْضًا:

وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بُنْيَانُ قَوْمٍ ❖ إِذَا كَانَتْ نُفُوسُهُمْ خَرَابَا

٧- فَاحْرِصْ غَايَةَ الْحِرْصِ عَلَى اكْتِسَابِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ لِتَسْعَدَ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقَ مِنَ اللهِ، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا مَنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا، وَمَنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا مَنَحَهُ خُلُقًا سَيِّئًا.

وَقَالَ شَاعِرُ النِّيلِ حَافِظ إِبْرَاهِيم:

فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً ❖ فَقَدِ اصْطَفَاكَ مُقَسِّمُ الْأَرْزَاقِ

فَالنَّاسُ هٰذَا حَظُّهُ مَالٌ وَذَا ❖ عِلْمٌ وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ

٨- وَاعْتَنِ بِتَهْذِيبِ أَخْلَاقِكَ أَكْثَرَ مِمَّا تَعْتَنِي بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ. وَقَالَ زَعِيمُ مِصْرَ السَّابِقُ سَعْدُ زَغْلُول بَاشَا: نَحْنُ لَسْنَا مُحْتَاجِينَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ، وَلٰكِنَّنَا مُحْتَاجُونَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ.

٩- وَمَاذَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ وَثَرْوَتُكَ ، أَوْجَمَالُ ثَوْبِكَ وَوَجْهِكَ مَعَ قُبْحِ أَخْلَاقِكَ وَسُوءِ آدَابِكَ ؟! قَالَ الْمُتَنَبِّي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ ❊ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

وَقَالَ دِعْبِلُ :

وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ ❊ إِذَا كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ قِبَاحَا

١٠- وَبِمَاذَا تُسَرُّ قُلُوبُ الْآبَاءِ مِنْ أَبْنَائِهِمْ ؟ هَلْ بِكَثْرَةِ الْمَعْلُومَاتِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ مَعَ فَسَادِ الْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ وَإِضَاعَةِ الصَّلَوَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ ؟ كَلَّا ، إِنَّ أَوَّلَ مَا يُقِرُّ عُيُونَهُمْ وَيُثْلِجُ صُدُورَهُمْ أَنْ يَرَوْا أَوْلَادَهُمْ مُتَمَسِّكِينَ بِالدِّينِ ، طَائِعِينَ مُنْقَادِينَ ، يَعْرِفُونَ رَبَّهُمْ وَنَبِيَّهُمْ ، وَيَعْرِفُونَ حُقُوقَ الْأُبُوَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ ، وَيَقُومُونَ بِوَاجِبَاتِهِمْ نَحْوَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَيَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْفَعُوا أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ أَهْلِهِمْ وَقَوْمِهِمْ ، ثُمَّ تَبْتَهِجُ نُفُوسُ الْآبَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ : بِرُؤْيَةِ أَفْلَاذِ أَكْبَادِهِمْ مُتَعَلِّمِينَ مُثَقَّفِينَ ، يَفْهَمُونَ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ .

١١- فَعَوِّدْ نَفْسَكَ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ مِنْ صِغَرِكَ ، لِتَكُونَ سَجِيَّةً وَطَبِيعَةً لَكَ فِي كِبَرِكَ ، كَمَا قَالَ حَكِيمٌ : مَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ وَأَمَّا إِذَا أَهْمَلْتَ نَفْسَكَ حَتَّى اعْتَادَتِ الْأَخْلَاقَ الرَّدِيئَةَ فَمِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ تَقْبَلَ التَّهْذِيبَ فِي حَالَةِ الْكِبَرِ ، فَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ ، وَمِنَ التَّعْذِيبِ تَهْذِيبُ الذِّيبِ . وَقَالَ الْبُوصِيرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ :

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى ❊ حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمُ

١٢- وَهُنَا أُقَدِّمُ إِلَيْكَ (الْجُزْءَ الثَّالِثَ) مِنْ كِتَابِ الْأَخْلَاقِ لِلْبَنِينَ؛ رَاجِيًا فِيكَ حُسْنَ إِقْبَالٍ عَلَى مُطَالَعَتِهِ، وَصِدْقَ عَزِيمَةٍ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ كَمَا صَنَعْتَ ذَلِكَ بِجُزْئَيْهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَبِذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى يَتَهَذَّبُ خُلُقُكَ، وَيَطِيبُ عَيْشُكَ، وَتَسْلَمُ مِنْ فِتَنِ الزَّمَانِ؛ وَأَعْوَانِ الشَّيْطَانِ، وَتَنَالُ رِضَى الرَّحْمَنِ. وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

المؤلف

القِسمُ الأوّلُ في الآدابِ

١- آدابُ المَشْيِ

إنّ لِلمشيِ آداباً يجبُ عليكَ أيُّها الولدُ العزيزُ، أنْ تعمَلَ بِها لِتَسْلَمَ مِنَ الأذى، وتعيشَ مُحترَماً بينَ النّاسِ:

١- أنْ تُقدِّمَ رِجْلَكَ اليُسرى عِندَ خُروجِكَ مِنَ البيتِ وتقولَ: بِسْمِ اللهِ توكّلْتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قُوّةَ إلاّ باللهِ، اللّهُمّ إنّي أعوذُ بِكَ أنْ أضِلَّ أوْ أُضَلَّ أوْ أزِلَّ أوْ أُزَلَّ، أوْ أظْلِمَ أوْ أُظْلَمَ، أوْ أجْهَلَ أوْ يُجْهَلَ عليّ، أوْ أبْغِيَ أوْ يُبْغى عليّ. وأنْ تمْشيَ في نفعِ نفْسِكَ أوْ غيرِكَ ولا تمْشي لِتعْمَلَ معصِيةً، أوْ لِتعْثُرَ أحَداً، فإنّ رِجْلَكَ كسائِرِ أعضائِكَ أمانةٌ عِنْدَكَ، وسَتَشْهَدُ عليْكَ بِأعمالِكَ يوْمَ القِيامةِ، كما قالَ تعالى: (يوْمَ تَشْهَدُ عليْهِمْ ألْسِنَتُهُمْ وأيْدِيهِمْ وأرْجُلُهُمْ بِما كانوا يعْمَلونَ).

٢- وأنْ يكونَ مَشْيُكَ وسَطاً: لا سريعاً جِدّاً ولا بطيئاً جِدّاً، كما أمرَكَ اللهُ تعالى بِقوْلِهِ: (واقْصِدْ في مَشْيِكَ) وقالَ النّبيُّ صلّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ وسلّمَ: «سُرْعَةُ المَشْيِ تُذْهِبُ بَهاءَ المُؤْمِنِ»، وفي رِوايةٍ «بَهاءَ الوجْهِ». ولا بأسَ أنْ تمْشيَ مُسرِعاً إذا كانَ ذلِكَ لِحاجةٍ. وفي الحديثِ: صلّى النّبيُّ صلّى اللهُ عليْهِ وآلِهِ وسلّمَ العصْرَ فأسْرَعَ ثُمّ دَخَلَ البيْتَ، فَفَزِعَ النّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ، فقالَ: ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنا،

فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِتِسْمَتِهِ .

٣- وَأَنْ لَا تَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : لَا يَمْشِ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، وَلْيَنْعَلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيعًا . وَلَا تَدُقَّ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ أَوْ بِنَعْلِكَ . قَالَ تَعَالَى : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) . وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى : (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ، إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) . وَأَنْ لَا تَتَمَايَلَ يَمِينًا وَشِمَالًا . وَلَا تَخْطِرَ بِيَدَيْكَ كِبْرًا وَعُجْبًا . وَفِي الْحَدِيثِ : نَظَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فِي أُحُدٍ . فَقَالَ : إِنَّ هٰذِهِ مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ إِلَّا فِي هٰذَا الْمَكَانِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٤- وَأَنْ لَا تَتَلَفَّتَ بِدُونِ حَاجَةٍ . أَوْ تَتَحَرَّكَ بِحَرَكَاتٍ غَيْرِ لَائِقَةٍ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِيهَا تَشَبُّهٌ بِالنِّسَاءِ . وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ . وَأَنْ لَا تَتَعَمَّدَ النَّظَرَ فِي النَّوَافِذِ وَالْأَبْوَابِ ، أَوْ فِي وُجُوهِ الْمَارِّينَ وَالرَّاكِبِينَ ، وَخُصُوصًا النِّسَاءَ الْأَجْنَبِيَّاتِ ، فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِنَّ حَرَامٌ ، لِأَنَّهُ يَزْرَعُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى أَفْكَارٍ فَاسِدَةٍ ، ثُمَّ إِلَى مَعْصِيَةِ الزِّنَا ،

وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَالعِيَاذُ بِاللهِ مِنْهَا. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). وَأَنْ لَا تَمْشِيَ بَيْنَ مَرْأَتَيْنِ فَقَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ نَهْيٌ عَنْ ذَلِكَ، خَوْفَ أَنْ يَمَسَّ الرَّجُلُ امْرَأَةً لَيْسَتْ بِمَحْرَمٍ أَوْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا.

٥- وَإِذَا رَأَيْتَ جَمَاعَةً يَتَخَاصَمُونَ فَمِنَ الأَدَبِ أَنْ تُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، إِذَا اسْتَطَعْتَ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ). وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ: إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هُوَ الحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ: تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ. وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَابْتَعِدْ عَنْهُمْ. وَلَا تَشْتَرِكْ مَعَهُمْ أَوْ تَتَفَرَّجْ عَلَيْهِمْ. وَكَذَلِكَ إِذَا صَادَفْتَ أُنَاسًا يَمْزَحُونَ، أَوْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ غَيْرِ لَائِقٍ، أَوْ يُؤْذُونَكَ بِكَلِمَاتِهِمْ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَلَا تُبَالِ بِهِمْ. عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ). وَفِي الآيَةِ الأُخْرَى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا. وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ ❖ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا

يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا ∴ كَعُودٍ زَادَهُ الإِحْرَاقُ طِيبَا

٦ـ وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلَى مَنْ لَقِيتَهُ وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ . وَلْيَكُنْ لِقَاؤُكَ لَهُ بِبَشَاشَةٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ . وَتُسْتَحَبُّ الْمُصَافَحَةُ أَيْضًا عِنْدَ اللِّقَاءِ . وَقَدْ وَرَدَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا . وَإِذَا مَشَيْتَ مَعَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ ، فَاجْعَلْهُ عَلَى يَمِينِكَ وَتَأَخَّرْ عَنْهُ قَلِيلًا . وَلَا تُحِبَّ أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ وَرَاءَكَ ، وَأَيْضًا لَا تَكْرَهْ أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ أَمَامَكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُتَكَبِّرِينَ .

٧ـ وَأَنْ تَمْشِيَ فِي الْجَانِبِ الأَيْمَنِ لِتَسْلَمَ مِنْ خَطَرِ الْمَرْكُوبَاتِ ، وَأَنْ تَجْتَنِبَ الْمَوَاضِعَ الْمُزْلِقَةَ لِكَيْلَا تَزْلَقَ ، أَوِ الَّتِي فِيهَا أَحْجَارٌ وَأَقْذَارٌ لِكَيْلَا تَعْثُرَ أَوْ تَتَوَسَّخَ ثِيَابُكَ . وَأَنْ لَا تَمْشِيَ فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ الْوَسِخِ ، وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى مَقْصُودِكَ ، لِأَنَّكَ رُبَّمَا تَجِدُ فِيهِ رَوَائِحَ كَرِيهَةً ، أَوْ تَرَى مَنَاظِرَ قَبِيحَةً ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ زِحَامٌ يُؤَخِّرُكَ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى غَرَضِكَ بِسُرْعَةٍ . وَلَا تَمْشِي أَيْضًا فِي طَرِيقٍ مُزْدَحِمٍ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ فَتَحَفَّظْ عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ

الْكُتُبِ أَوِ الدَّرَاهِمِ حَتَّى لَا تَضِيعَ، وَاحْتَرِزْ مِنَ الْمُصَادَمَةِ.

٨- وَاحْذَرْ أَنْ تَمْشِيَ وَاضِعًا يَدَيْكَ فِي خَصْرِكَ فَإِنَّ ذٰلِكَ فِعْلُ الْمُتَكَبِّرِينَ، وَفِعْلُ إِبْلِيسَ، وَفِعْلُ الْيَهُودِ فِي صَلَاتِهِمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا، وَخَصَّ الصَّلَاةَ لِأَنَّ الِاخْتِصَارَ فِيهَا أَقْبَحُ مِنْ غَيْرِهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ تَأْكُلَ أَوْ تُغَنِّيَ أَثْنَاءَ الْمَشْيِ، أَوْ تَرْفَعَ صَوْتَكَ، أَوْ تُصَفِّرَ بِفَمِكَ، أَوْ تَقِفَ فِي الطَّرِيقِ لِمُجَرَّدِ الْفُضُولِ، وَالنَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَعْنِيكَ، أَوْ تُؤْذِيَ أَحَدًا مِنَ الْمَارِّينَ، فَكُلُّ ذٰلِكَ مُخَالِفٌ لِآدَابِ الْمَشْيِ، وَإِذَا قَابَلْتَ صَدِيقَكَ فَلَا تَمْزَحْ مَعَهُ وَلَا تَسْتَوْقِفْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ، وَإِذَا صَادَفْتَ ضَعِيفًا فَسَاعِدْهُ، أَوْ ضَالًّا فَأَرْشِدْهُ، أَوْ أَعْمَى فَعَرِّفْهُ الطَّرِيقَ، أَوْ قُدْهُ إِلَى مَقْصُودِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ قَادَ أَعْمَى أَرْبَعِينَ خَطْوَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُرَ الْجَانِبَ الْآخَرَ فَلَا تَسْتَعْجِلْ، وَانْظُرْ أَوَّلًا يَمِينًا وَشِمَالًا لِتَسْلَمَ مِنَ الْخَطَرِ.

٩- لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَكَ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ أَدْنَى أَدَبٍ، وَلَا يُرَاعِي الصِّحَّةَ الْعُمُومِيَّةَ. وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ ذٰلِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ، وَفِي ذٰلِكَ إِيذَاءٌ شَدِيدٌ لِلْمَارِّينَ، وَبِالْعَكْسِ

يُسْتَحَبُّ مِنْكَ أَنْ تُمِيطَ ٱلْأَذَى عَنِ ٱلطَّرِيقِ. قَالَ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ٱلإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ ٱلْأَذَى عَنِ ٱلطَّرِيقِ. وَقَالَ أَيْضًا: لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي ٱلْجَنَّةِ، فِي شَجَرَةٍ - أَيْ بِسَبَبِ شَجَرَةٍ - قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ ٱلطَّرِيقِ، كَانَتْ تُؤْذِي ٱلْمُسْلِمِينَ.

١٠- وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْتَكَ فَقَدِّمْ رِجْلَكَ ٱلْيُمْنَى وَٱقْرَأِ ٱلدُّعَاءَ ٱلْوَارِدَ: ٱللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ ٱلْمَوْلِجِ، وَخَيْرَ ٱلْمَخْرَجِ، بِٱسْمِ ٱللهِ وَلَجْنَا، وَبِٱسْمِ ٱللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى ٱللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى أَهْلِكَ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ. وَإِذَا لَمْ تَجِدْ فِيهِ أَحَدًا فَقُلْ: ٱلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ ٱللهِ ٱلصَّالِحِينَ. - عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ ٱللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً).

٢- آدَابُ ٱلْجُلُوسِ

يُعْرَفُ ٱلْوَلَدُ أَهُوَ مُؤَدَّبٌ أَمْ غَيْرُ مُؤَدَّبٍ. بِحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، فَيَلْزَمُكَ إِذَا جَلَسْتَ أَنْ تَتَّبِعَ هٰذِهِ ٱلنَّصَائِحَ:

١- أَنْ تُحْسِنَ هَيْئَةَ جُلُوسِكَ، فَتَجْلِسَ مُسْتَقِيمًا سَاكِنًا، لَا تُعَوِّجُ رَأْسَكَ أَوْ بَدَنَكَ، وَلَا تَمُدُّ رِجْلَيْكَ، وَلَا تُفَرْقِعُ أَصَابِعَكَ

وَلا تلعبُ، أَوْ تُشَبِّكُ بِهَا، أَوْ تُقَلِّمُهَا أَمَامَ النَّاسِ، وَإِذَا جَلَسْتَ عَلَى كُرْسِيٍّ فَلا تَضَعْ سَاقًا عَلَى سَاقٍ وَلا تُحَرِّكْهُمَا، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَدْعُوَ أَحَدًا فَلا تُشِرْ إِلَيْهِ بِأُصْبُعِكَ أَوْ بِرَأْسِكَ، وَلَكِنِ ادْعُهُ بِصَوْتِكَ مَعَ خَفْضِهِ كَيْ لا تُؤْذِيَ الحَاضِرِينَ، وَيَلْزَمُكَ أَيْضًا أَنْ لا تَمْزَحَ مُزَاحًا غَيْرَ لائِقٍ، أَوْ تَضْحَكَ بِلا سَبَبٍ، أَوْ تَسْتَكْثِرَ مِنَ المِزَاحِ وَالضَّحِكِ. وَفِي التَّفْسِيرِ: إِنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَمَّا أَكْثَرُوا المِزَاحَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ، وَمَا نَزَلَ مِنَ الحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ). وَيَلْزَمُكَ أَيْضًا أَنْ لا تَرْفَعَ صَوْتَكَ بِالكَلامِ أَوْ تَغْتَابَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، أَوْ تَشْتِمَهُ، أَوْ تُفْشِيَ سِرَّهُ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: المَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ. وَأَنْ لا تَكْذِبَ فِي كَلامِكَ لِتُضْحِكَ بِهِ الحَاضِرِينَ. وَفِي الحَدِيثِ: وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ مِنْهُ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ.

٢ - وَعَلَيْكَ أَنْ تُرَاعِيَ حَالَةَ المَجْلِسِ، فَإِنْ كَانَ مَجْلِسَ أُنْسٍ وَفَرَحٍ فَشَارِكْ أَهْلَهُ فِي ذَلِكَ، وَالعَكْسُ بِالعَكْسِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضْحَكَ وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِ حُزْنٍ، أَوْ تَحْزَنَ وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِ فَرَحٍ، فَهَذَا لَيْسَ مِنَ الذَّوْقِ. وَعَلَيْكَ أَيْضًا: أَنْ تَفْسَحَ المَكَانَ لِمَنْ أَرَادَ الجُلُوسَ. لِقَوْلِهِ تَعَالَى:

(يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ). وَأَنْ تُعَامِلَ جَلِيسَكَ مُعَامَلَةً حَسَنَةً: تَبْتَسِمُ لَهُ، وَتُصْغِي إِلَى كَلَامِهِ وَلَا تُشَوِّشُ عَلَيْهِ، وَتَحْتَرِمُ كُلَّ مَنْ يَكُونُ فِي ٱلْمَجْلِسِ، وَلَاسِيَّمَا أَبُوكَ أَوْ أُسْتَاذُكَ. وَإِذَا أَتَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ؛ فَقُمْ إِجْلَالًا لَهُ، وَقَدِّمْهُ فِي ٱلْمَجْلِسِ، وَتَأَخَّرْ عَنْهُ قَلِيلًا. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْأَنْصَارِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ - يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيرٌ يُرِيدُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَبْطَأَ ٱلْقَوْمُ عَنْهُ، أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ، فَقَالَ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا. وَإِذَا دَخَلْتَ فِي مَجْلِسٍ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ وَصَافِحْهُمْ، وَابْدَأْ بِمَنْ عَلَى ٱلْيَمِينِ. وَإِذَا أَرَدْتَ ٱلْخُرُوجَ فَسَلِّمْ أَيْضًا. قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى ٱلْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ، فَلَيْسَتِ ٱلْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ ٱلْآخِرَةِ.

٣- وَاحْذَرْ أَنْ تُقِيمَ أَحَدًا مِنْ مَكَانِهِ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ حَرَامٌ كَمَا فِي ٱلْحَدِيثِ: لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسَ فِيهِ، وَلَكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا. وَإِذَا قَامَ أَحَدٌ مِنْ مَحَلِّهِ فَجَلَسْتَ فِيهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ، فَلَا تَمْنَعْهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِمَجْلِسِهِ ٱلْأَوَّلِ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ، فَهُوَ أَحَقُّ

بِهِ. وَاحْذَرْ أَيْضًا أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا. وَإِذَا دَخَلْتَ فِي مَجْلِسٍ غَاصٍّ بِأَهْلِهِ، فَلَا تُؤْذِهِمْ بِأَنْ تُضَيِّقَ عَلَيْهِمْ، إِلَّا إِذَا وَجَدْتَ فُسْحَةً فَاجْلِسْ فِيهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَجْلِسِ - فَإِنْ وُسِّعَ لَهُ وَإِلَّا فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَوْسَعِ مَكَانٍ يَرَاهُ - فَلْيَجْلِسْ فِيهِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْلِسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ؛ فَفِي الْحَدِيثِ: الْجَالِسُ وَسْطَ الْحَلْقَةِ مَلْعُونٌ. أَيْ لِأَنَّهُ إِذَا جَلَسَ فِي وَسَطِهَا اسْتَدْبَرَ بَعْضَهُمْ بِظَهْرِهِ، فَيُؤْذِيهِمْ بِذَلِكَ، فَيَسُبُّونَهُ وَيَلْعَنُونَهُ،

٤ - وَعَلَيْكَ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِكَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَفِي الْحَدِيثِ: خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ. وَأَنْ تَحْرِصَ عَلَى مَجَالِسِ الْخَيْرِ الَّتِي تَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي أُمُورِ دِينِكَ أَوْ دُنْيَاكَ، وَتَبْتَعِدَ عَنْ مَجَالِسِ الشَّرِّ، أَوْ مَجَالِسِ اللَّغْوِ الَّتِي لَا يُذْكَرُ اللهُ فِيهَا، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالَى فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَنْ تَجْتَنِبَ الْمَجَالِسَ الَّتِي فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ؛ كَأَنْ يُلْعَبَ فِيهَا قِمَارٌ، أَوْ تَحْضُرَ فِيهَا خَمْرٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ. وَإِذَا لَمْ تَجِدْ جَلِيسًا صَالِحًا فَعَلَيْكَ بِالْوَحْدَةِ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْوَحْدَةُ

خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي مَجْلِسِ سِرِّيٍّ لَمْ تُدْعَ إِلَيْهِ، كَيْلَا يَغْضَبَ عَلَيْكَ أَهْلُهُ، لِأَنَّكَ تَتَجَسَّسُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ. وَقَدْ وَرَدَ: مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَيِ الرَّصَاصُ الْمُذَابُ).

٥ - وَعَلَيْكَ أَنْ تَجْلِسَ فِي أَقْرَبِ مَكَانٍ إِلَيْكَ، وَلَا تَتَحَرَّى صُدُورَ الْمَجَالِسِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يُعْرَفُ مَجْلِسُهُ مِنْ مَجْلِسِ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ، وَكَذَلِكَ يَجْلِسُ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وَإِذَا جَلَسْتَ فِي مَسْجِدٍ فَانْوِ الْاِعْتِكَافَ، لِتَنَالَ الثَّوَابَ وَلَازِمِ الْأَدَبَ فِيهِ، وَاحْذَرْ أَنْ تَلْعَبَ أَوْ تَصِيحَ أَوْ تُؤْذِيَ أَحَدًا مِنَ الْمُصَلِّينَ. وَاشْتَغِلْ فِيهِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِالذِّكْرِ أَوْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِيهِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا، فَضْلًا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ. وَفِي الْحَدِيثِ: سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ لَيْسَ لِلّٰهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: الْحَدِيثُ فِي الْمَسْجِدِ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ الْبَهِيمَةُ الْحَشِيشَ. وَاحْذَرْ أَيْضًا أَنْ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ إِلَّا أَنْ تَجِدَ فُرْجَةً فِي الصَّفِّ الْمُتَقَدِّمِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتُّخِذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ.

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ تَحْرِيمَ تَخَطِّي الرِّقَابِ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْمَجَالِسِ، لِمَا فِي ذَٰلِكَ مِنْ إِيذَاءِ الْجَالِسِينَ وَاسْتِحْقَارِهِمْ.

٦- وَاجْتَنِبِ الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةَ فِي جُلُوسِكَ، فَلَا تُدْخِلْ أُصْبُعَكَ فِي أُذُنِكَ، أَوْ أَنْفِكَ أَوْ فَمِكَ. وَلَا تَشْتَغِلْ بِتَخْلِيلِ أَسْنَانِكَ، وَلَا تَمَخَّطْ بِيَدِكَ، بَلْ بِمِنْدِيلٍ نَظِيفٍ مَعَ التَّسَتُّرِ، وَعَدَمِ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَإِذَا سَعَلْتَ فَضَعْ مِنْدِيلَكَ عَلَى فَمِكَ لِكَيْلَا يَتَنَاثَرَ رِيقُكَ. وَإِذَا جَاءَكَ التَّثَاؤُبُ فَامْنَعْهُ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِكَ - بِأَنْ تَضَعَ يَدَكَ الْيُسْرَى عَلَى فَمِكَ، أَوْ تُطَابِقَ شَفَتَيْكَ، فَإِنْ غَلَبَكَ فَغَطِّ فَمَكَ بِظَهْرِ كَفِّكَ الْيُسْرَى، وَلَا تُحْدِثْ صَوْتًا. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فَمِهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاؤُبِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، وَلَا يَقُلْ: هَاهْ هَاهْ... فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ. قَالَ الْعُلَمَاءُ: لِأَنَّ الْعُطَاسَ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ بَدَنٍ وَنَشَاطٍ. وَالتَّثَاؤُبُ غَالِبًا مِنْ ثِقَلِ الْبَدَنِ وَامْتِلَائِهِ، فَيَمِيلُ إِلَى الْكَسَلِ، فَأَضَافَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِأَنَّهُ يُرْضِيهِ.

٧- وَإِذَا تَجَشَّأْتَ أَوْ عَطَسْتَ. فَضَعْ يَدَكَ أَوْ مِنْدِيلَكَ عَلَى فَمِكَ، كَيْلَا يَتَنَاثَرَ رِيقُكَ، أَوْ تُؤْذِيَ أَحَدًا بِجُشَائِكَ. وَلَا تَرْفَعْ

صَوْتَكَ . وَفِي الْحَدِيثِ ، إِذَا تَجَشَّأَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَطَسَ فَلَا يَرْفَعْ بِهِمَا الصَّوْتَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ بِهِمَا الصَّوْتُ . وَإِذَا عَطَسْتَ فَاحْمَدِ اللهَ . وَقَدْ وَرَدَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ « الْحَمْدُ لِلّٰهِ » وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ « يَرْحَمُكَ اللهُ » ، وَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ فَلْيَقُلْ « يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ » وَإِذَا عَطَسَ عِنْدَكَ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فَقَالَ « الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » فَقُلْ « بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا غُلَامُ » ، هٰكَذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ ،

٨ - وَإِيَّاكَ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ ، فَقَدْ نَهَانَا عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ فَأَعْطِ الطَّرِيقَ حَقَّهُ ؛ وَهُوَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ؛ غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَإِذَا قُمْتَ مِنْ مَجْلِسِكَ فَاقْرَأِ الدُّعَاءَ الْوَارِدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ « سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . فَمَنْ قَالَ ذٰلِكَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ،

٣ - آدَابُ الْمُحَادَثَةِ

١ - أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ ! إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَكَلَّمَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَنْ تَزِنَ كَلَامَكَ فِي قَلْبِكَ ، فَإِنْ كَانَ لَائِقًا فَانْطِقْ بِهِ ،

وَإِلَّا فَاسْكُتْ عَنْهُ، حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ الْعَظِيمَةِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ). وَوَرَدَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا إِلَى النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وَوَرَدَ أَيْضًا: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عَيَّرَ رَجُلًا بِرَضَاعِ كَلْبَةٍ لَرَضَعَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ. وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا ❊ يُبْدِي عُيُوبَ ذَوِي الْعُيُوبِ الْمَنْطِقُ

وَتَكَلَّمْ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ لِئَلَّا تَكُونَ ثَرْثَارًا. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ. وَلَا تَحَدَّثْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ.

٢ - وَتَكَلَّمْ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ، فَلَا تَأْتِ بِالْمُضْحِكَاتِ وَقْتَ الْحُزْنِ وَلَا بِالْمُحْزِنَاتِ وَقْتَ الْفَرَحِ، وَلَا تَذْكُرِ الْمُسْتَقْذَرَاتِ وَقْتَ الْأَكْلِ، وَلَا تُصَرِّحْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَدَنِيَّةِ، وَفِي الْمَجْلِسِ مَنْ فِيهِ ذَلِكَ الْعَيْبُ، حَتَّى لَا يَسْتَحِيَ أَوْ يَتَكَدَّرَ خَاطِرُهُ، وَاحْتَرِسْ حِينَمَا تَتَكَلَّمُ مِنْ أَنْ يَخْرُجَ لُعَابُكَ، أَوْ يَتَنَاثَرَ الرِّيقُ مِنْ فَمِكَ، وَلَا تُكْثِرِ الْإِشَارَةَ

بِرَأْسِكَ أَوْ يَدِكَ . وَإِذَا سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ فَأَجِبْ بِالنُّطْقِ لَا بِتَحْرِيكِ الرَّأْسِ أَوِ الْكَتِفَيْنِ. وَإِذَا سُئِلَ غَيْرُكَ فَلَا تَتَسَرَّعْ بِالْجَوَابِ، وَلْيَكُنْ كَلَامُكَ بِصَوْتٍ مُتَوَسِّطٍ بِقَدْرِ أَنْ يُسْمِعَ الْمُخَاطَبَ، لِأَنَّ الصَّوْتَ الرَّافِعَ جِدًّا يُؤْذِي السَّامِعَ وَيَدُلُّ عَلَى طَيْشِ الْمُتَكَلِّمِ وَحَمَاقَتِهِ، وَالصَّوْتَ الْخَافِضَ لَا يَسْمَعُهُ الْمُخَاطَبُ ، وَلَا تَعْجَلْ فِي كَلَامِكَ حَتَّى يَكُونَ ظَاهِرًا مَفْهُومًا وَتَسْلَمَ مِنَ الْغَلَطِ . وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَصْلٍ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ وَلَا تَحْتَكِرِ الْكَلَامَ كُلَّهُ لِنَفْسِكَ ، وَلَكِنْ أَعْطِ جَلِيسَكَ نَصِيبَهُ مِنْهُ .

٣ـ وَإِذَا كَلَّمَكَ أَحَدٌ فَأَصْغِ إِلَى مَا يَقُولُ، وَأَقْبِلْ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَيْهِ كَلَامَهُ ، بَلِ انْتَظِرْ إِلَى أَنْ يَفْرُغَ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ تَفْهَمْ شَيْئًا مِنْ خِطَابِهِ ، فَلَا تَقُلْ كَيْفَ ؟.... مَاذَا تَقُولُ؟... مَا فَهِمْتُ كَلَامَكَ ... بَلِ اسْتَعْمِلِ الْعِبَارَاتِ اللَّطِيفَةَ ، مِثْلُ تَفَضَّلْ أَعِدْ كَلَامَكَ ، مِنْ إِحْسَانِكَ أَنْ تُعِيدَ مَا قُلْتَ ، وَإِذَا كَلَّمْتَ أَحَدًا فَلَمْ يَفْهَمْ كَلَامَكَ . فَلَا تَغْضَبْ ، وَأَعِدْ قَوْلَكَ ثَانِيًا وَثَالِثًا حَتَّى يَفْهَمَهُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا، حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ . وَإِذَا طَلَبْتَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَلَا تَقُلْ : افْعَلْ كَذَا وَهَاتِ كَذَا ... لِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْخَشِنَةِ ؛ وَلَكِنْ قُلْ : مِنْ فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ افْعَلْ كَذَا ... أَوْ أَطْلُبُ مِنْكَ مُسَاعَدَةً ، أَنْ

تحضر إلى كذا. وإذا دعاك أحدٌ، ولا سيما أستاذك أو أحد والديك فأجبه حالاً بقولك: لبيك. ففي الحديث: ما كان أحدٌ أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما دعاه أحدٌ من أصحابه إلا قال: لبيك، ولا تقل: إيش بغيت. أو: ماذا تريد؟. فإن ذلك من الكلمات الجافية.

٤ـ إذا حضر في المجلس من هو أكبر منك فلا تتقدم عليه في الكلام. وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن سهل رضي الله عنه: كبِّر! كبِّر!، لما أراد أن يتكلم في قضية وهو أحدث القوم. وإذا خاطبته فاستعمل كلمات التعظيم والاحترام، مثل: أنتم، أو: حضرتكم، أو: جنابكم. واعلم أن توقير الكبير مبشِّر بطول عمر الصغير، كما في الحديث: ما أكرم شابٌّ شيخًا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه. وإذا حكى لك أحدٌ حكايةً أو أخبرك بخبرٍ، فلا تكسر خاطره بقولك، قد سمعت هذه الحكاية، أو هذا الخبر؛ ولكن اسكت كأنك لم تسمع ذلك من قبل.

٥ـ وكذلك إذا غلط في حكايته أو خبره، فلا تضحك عليه، ولا ترد عليه بجفاء، بأن تقول له كلامك غير صحيح، ولكن أرشده إلى غلطه بلطفٍ قائلاً: ربما كذا على ما أظن كذا، وإذا لم يقبل تنبيهك فاتركه وشأنه، وإياك أن تتنازع معه، وإن كان الحق معك. وفي الحديث: من ترك المراء وهو مبطل

بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ، وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ. وَإِنْ أَخْطَأْتَ فَنَبَّهَكَ أَحَدٌ فَاقْبَلْ مِنْهُ التَّنْبِيهَ بِفَرَحٍ وَسُرُورٍ، وَاشْكُرْهُ عَلَى نَصِيحَتِهِ، وَاحْذَرْ أَنْ لَا تَقْبَلَ الْحَقَّ. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْكِبْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، أَيْ عَدَمُ قَبُولِهِ.

٦ـ وَمِنْ آدَابِ الْمُحَادَثَةِ أَيْضًا: أَنْ تَحْتَرِسَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْبَذِيئَةِ وَمِنَ السَّبِّ وَاللَّعْنِ. وَقَدْ وَرَدَ: لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا لَعَّانٍ، وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَذِيءٍ. وَأَنْ تَجْتَنِبَ الْغِيبَةَ وَالْكَذِبَ وَالنَّمِيمَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ). وَفِي الْحَدِيثِ: كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا، هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَأَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ. وَأَنْ تَتْرُكَ الْحَلِفَ وَلَوْ كُنْتَ صَادِقًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ). وَأَنْ لَا تَتَكَلَّمَ بِجَهْلٍ فَإِذَا سُئِلْتَ عَنْ شَيْءٍ لَا تَعْلَمُهُ فَلَا تَسْتَحِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، أَوْ لَا أَدْرِي فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ، بَلْ يَرْفَعُ مَقَامَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ النَّاسِ، وَيَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ دِينِكَ وَطَهَارَةِ قَلْبِكَ، وَتَنَالُ بِذَلِكَ ثَوَابَ الْعِلْمِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا أَدْرِي نِصْفُ

الْعِلْمِ .

٧ - وَأَنْ تَتَحَفَّظَ أَيْضًا فِي كَلَامِكَ مِنْ إِفْشَاءِ السِّرِّ وَمِنَ الْمِزَاحِ غَيْرِ اللَّائِقِ ، لِأَنَّهُ يُورِثُ الْحِقْدَ ؛ وَمِنْ كَثْرَةِ الضَّحِكِ أَوْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِهِ ، وَمِنْ عُبُوسِ الْوَجْهِ ؛ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْمُعَبِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ . وَمِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ . قَالَ تَعَالَى : (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) ، وَمِنَ الِاسْتِهْزَاءِ بِأَحَدٍ ، أَوْ مُحَاكَاةِ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، أَوِ التَّعْرِيضِ بِشَيْءٍ مِنْ عُيُوبِهِ ، أَوْ تَعْيِيرِهِ بِلَقَبِهِ . قَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ . وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) . وَإِذَا آذَاكَ سَفِيهٌ بِكَلَامٍ فَأَعْرِضْ عَنْ إِجَابَتِهِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ ❊ وَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ

سَكَتُّ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي ❊ عَيِيتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيتُ

٤ - آدَابُ الْأَكْلِ مَعَ الِانْفِرَادِ

١ - أَيُّهَا الْوَلَدُ الْعَزِيزُ ! اعْلَمْ ، أَنَّ الْإِنْسَانَ الْعَاقِلَ يَأْكُلُ لِيَعِيشَ لِأَنَّ الْأَكْلَ ضَرُورِيٌّ لِبَدَنِهِ ، فَإِذَا لَمْ يَأْكُلْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَمُوتَ

وَعَكْسُهُ الْجَاهِلُ، فَإِنَّهُ يَعِيشُ لِيَأْكُلَ، فَيَكُونُ هَمُّهُ بَطْنَهُ فَقَطْ كَالْبَهَائِمِ؛ فَيَلْزَمُكَ أَنْ تُرَاعِيَ التَّوَسُّطَ وَالِاعْتِدَالَ فِي الْأَكْلِ، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ).

وَأَنْ تَعْمَلَ بِآدَابِ الْأَكْلِ وَهِيَ:

٢- أَنْ تَنْوِيَ بِهِ التَّقَوِّيَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ لِتَنَالَ الثَّوَابَ عَلَى ذَلِكَ. وَقَدْ وَرَدَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. وَلَا تَقْصِدَ بِهِ مُجَرَّدَ التَّنَعُّمِ وَالتَّلَذُّذِ. فَتَأْكُلَ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَتُدْخِلَ الطَّعَامَ عَلَى الطَّعَامِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ. وَلَكِنْ كُلْ فِي أَوْقَاتٍ خَاصَّةٍ. وَأَنْتَ تَائِقٌ إِلَى الطَّعَامِ. وَاقْنَعْ مِنَ الطَّعَامِ بِالْمَوْجُودِ، وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْمَفْقُودِ. وَلَا تَأْكُلْ حَتَّى تَشْبَعَ جِدًّا، وَلَكِنْ قِفْ مِنَ الطَّعَامِ وَأَنْتَ لَا تَزَالُ تَشْتَهِيهِ. لِأَنَّ الشِّبَعَ الْكَثِيرَ يَضُرُّ بِالصِّحَّةِ وَيُورِثُ الْبَلَادَةَ. وَقَدْ نَهَى عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، وَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ. وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا: شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُوا بِالنَّعِيمِ، وَنَبَتَتْ عَلَيْهِ أَجْسَامُهُمْ، وَإِنَّمَا هِمَّتُهُمْ أَلْوَانُ الطَّعَامِ وَأَنْوَاعُ الْمَلَابِسِ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ. وَقَالَ أَيْضًا: إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ، فَإِنَّهَا مَفْسَدَةٌ لِلدِّينِ مُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ، مَكْسَلَةٌ عَنِ الْعِبَادَةِ.

٣- وَأَنْ تُرَاعِيَ ٱلنَّظَافَةَ فَتَغْسِلَ كَفَّيْكَ قَبْلَ ٱلْأَكْلِ وَبَعْدَهُ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: ٱلْوُضُوءُ (أَيْ غَسْلُ ٱلْكَفَّيْنِ) قَبْلَ ٱلطَّعَامِ يَنْفِي ٱلْفَقْرَ، وَبَعْدَهُ يَنْفِي ٱللَّمَمَ (يَعْنِي ٱلْجُنُونَ أَوْ طَرَفًا مِنْهُ). وَأَنْ تَأْكُلَ بِيَدِكَ ٱلْيُمْنَى. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: لِيَأْكُلْ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ، وَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ. وَلْيَأْخُذْ بِيَمِينِهِ، وَلْيُعْطِ بِيَمِينِهِ، فَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ وَيُعْطِي بِشِمَالِهِ وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ. وَأَنْ تَقُولَ أَوَّلًا: بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ ٱسْمَ ٱللهِ عَلَيْهِ. فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ ٱللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ. وَأَنْ لَا تُلَوِّثَ يَدَكَ وَثَوْبَكَ بِٱلطَّعَامِ. وَلَا تَنْثُرَ شَيْئًا مِنَ ٱلْمَرَقِ أَوِ ٱلْعِظَامِ عَلَى ٱلسُّفْرَةِ. وَلَا تُكْثِرْ مِنَ ٱلشُّرْبِ أَثْنَاءَ ٱلْأَكْلِ لِأَنَّ ذٰلِكَ يَمْنَعُ مِنْ هَضْمِ ٱلطَّعَامِ؛ وَأَنْ لَا تَنْفُخَ فِي ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ؛ وَفِي ٱلْحَدِيثِ: ٱلنَّفْخُ فِي ٱلطَّعَامِ يَذْهَبُ بِٱلْبَرَكَةِ. وَوَرَدَ نَهْيٌ أَيْضًا عَنِ ٱلنَّفْخِ فِي ٱلشَّرَابِ. وَأَنْ لَا تَشْرَبَ مِنْ فَمِ ٱلسِّقَاءِ لِأَنَّهُ يُنْتِنُهُ، أَوْ رُبَّمَا يَكُونُ فِي جَوْفِهِ وَسَخٌ أَوْ حَيَوَانٌ لَا تَرَاهُ. وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فِي سِقَاءٍ فَانْسَابَ جَانٌّ (أَيْ نَوْعٌ مِنَ ٱلْحَيَّاتِ، دَقِيقٌ خَفِيفٌ) فَدَخَلَ جَوْفَهُ. وَإِيَّاكَ أَيْضًا أَنْ تَتَنَفَّسَ أَوْ تَتَجَشَّأَ فِي ٱلْإِنَاءِ، أَوْ تَشْرَبَ مِنْ ثُلْمَتِهِ (أَيْ مَوْضِعِ ٱلْكَسْرِ مِنْهُ)، وَقَدْ جَاءَ نَهْيٌ عَنْهُ فِي ٱلْحَدِيثِ؛ وَفِيهِ أَنَّهُ مَقْعَدُ ٱلشَّيْطَانِ.

٤- وَإِيَّاكَ أَيْضًا أَنْ تَأْكُلَ أَوْ تَشْرَبَ قَائِمًا، فَهُوَ كَذٰلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فِي

الحديث، وأن تأكل ماشيًا، فقد نهى الأطباء عنه، لأن المعدة لا تتهيأ لتلقي الطعام في حالة المشي، نعم يأمرون بالحركة بعد استقرار الطعام في الجوف، كما قالت العرب: تغدّ وتمدّ، تعشّ وتمشّ، فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة، لأن المشي من أعظم أسباب الهضم. والليل مظنة السكون، فلا بد من الحركة فيه، والنهار مظنة الحركة، فهي كافية للهضم. وإياك أن تترك الغداء أو العشاء. وفي الحديث: ترك الغداء مسقمة، وترك العشاء مهرمة، وفي الحديث الآخر: تعشوا ولو بكف من حشف. وعليك أن تفطر قبل أن تخرج من بيتك. قال بعض الحكماء لابنه: يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك، أي تأكل أولًا. إذ به يبقى الحلم أي العقل، ويزول الطيش.

٥- ومن الآداب أيضًا: أن لا تشرب أو تتكلم واللقمة في فيك ولا تمسح شفتيك بلسانك بعد الأكل والشرب ولكن بالمنشفة. ولا تشرب الماء عبًّا (أي دفعة واحدة بلا تنفس) ولكن تشربه مصًّا، وتتنفس خارج الإناء. وفي الحديث: مصّوا الماء مصًّا، ولا تعبّوه عبًّا، فإن الكباد (أي وجع الكبد) من العب. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا شرب في الإناء تنفس ثلاثة أنفاس، يحمد الله تعالى في كل نفس، ويشكره في آخره. وأن لا تأكل أيضًا منبطحًا على بطنك. فقد ورد في الحديث نهي عن ذلك. وأن لا تأكل

أَيْضًا مُضْطَجِعًا، أَوْ مُتَّكِئًا عَلَى الْوَسَائِدِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَسْتَدْعِي الْكِبْرَ، وَكَثْرَةَ الْأَكْلِ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ الْجَبَابِرَةِ، أَوْ مُتَّكِئًا عَلَى أَحَدِ الشِّقَّيْنِ؛ فَإِنَّ ذٰلِكَ مُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ سُرْعَةَ نُفُوذِ الطَّعَامِ إِلَى الْمَعِدَةِ، فَتَضْعُفُ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رُبَّمَا جَثَا لِلْأَكْلِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَجَلَسَ عَلَى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ وَرُبَّمَا نَصَبَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى وَجَلَسَ عَلَى الْيُسْرَى. وَكَانَ يَقُولُ: لَا آكُلُ مُتَّكِئًا، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ. وَأَنْ لَا تَأْكُلَ الطَّعَامَ حَارًّا، وَلٰكِنْ عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ حَتَّى يَبْرُدَ قَلِيلًا وَيَسْهُلَ تَنَاوُلُهُ. وَوَرَدَ: إِيَّاكُمْ وَالطَّعَامَ الْحَارَّ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالْبَرَكَةِ. وَأَنْ تُصَغِّرَ اللُّقْمَةَ وَتَمْضُغَ الطَّعَامَ جَيِّدًا، لِأَنَّهُ يُسَاعِدُ عَلَى الْهَضْمِ، وَلَا تَأْخُذْ لُقْمَةً أُخْرَى قَبْلَ أَنْ تَبْلَعَ الَّتِي فِي فَمِكَ؛ لِأَنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الشَّرَهِ فِي الطَّعَامِ.

٦- وَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْأَكْلِ فَاغْسِلْ يَدَيْكَ وَشَفَتَيْكَ جَيِّدًا بِالصَّابُونِ ثُمَّ تُنَشِّفُهُمَا بِمِنْشَفَةٍ نَظِيفَةٍ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِهَا، ثُمَّ تَخَلَّلْ أَسْنَانَكَ بِالْخِلَالِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: رَحِمَ اللهُ الْمُتَخَلِّلِينَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ. وَتَمَضْمَضْ بَعْدَ التَّخَلُّلِ، فَرُبَّمَا خَرَجَ شَيْءٌ مِنَ الدَّمِ، فَيَنْجَسُ الْفَمُ؛ وَفِي ذٰلِكَ أَثَرٌ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ الْإِحْيَاءِ، وَاشْكُرْ نِعْمَةَ اللهِ تَعَالَى بِقَلْبِكَ عَلَى مَا أَطْعَمَكَ، وَاشْهَدِ الطَّعَامَ نِعْمَةً مِنْهُ. قَالَ تَعَالَى: (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا

وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)، وَفِي الْحَدِيثِ، إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَاشْكُرْ بِلِسَانِكَ أَيْضًا، قَائِلًا، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ، وَفِي الْحَدِيثِ، مَنْ قَالَ ذٰلِكَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَقُلْ أَيْضًا، الْحَمْدُ لِلّٰهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلَا مُوَدَّعٍ، وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا اللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، إِلَّا اللَّبَنَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ. وَقُلْ بَعْدَ شُرْبِ الْمَاءِ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَهُ عَذْبًا فُرَاتًا بِرَحْمَتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِلْحًا أُجَاجًا بِذُنُوبِنَا. وَاقْرَأْ أَيْضًا بَعْدَ الطَّعَامِ، (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَ (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ).

٥- آدَابُ الْأَكْلِ مَعَ الْاِجْتِمَاعِ

١- يُسَنُّ لَكَ أَنْ لَا تَنْفَرِدَ حِينَ الْأَكْلِ، فَكُلْ مَعَ أَهْلِكَ وَأُسْرَتِكَ، أَوْ ضُيُوفِكَ؛ وَفِي الْحَدِيثِ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لَا يَأْكُلُ وَحْدَهُ. وَفِيهِ أَيْضًا، اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ. خَيْرُ الطَّعَامِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي، وَإِذَا أَكَلْتَ مَعَ غَيْرِكَ فَاسْتَعْمِلْ مَعَ الْآدَابِ الْمَاضِيَةِ، هٰذِهِ الْآدَابَ الْآتِيَةَ: أَنْ لَا تُسْرِعَ إِلَى الْجُلُوسِ أَوْ تَبْتَدِئَ فِي الْأَكْلِ قَبْلَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ سِنًّا أَوْ أَعْلَى مَقَامًا، إِلَّا إِذَا

كُنتَ المَتبُوعَ والمُقتَدَى بِهِ، بِأَن تَكُونَ صَاحِبَ البَيتِ، فَينبَغِي أَن تَبدَأَ فِي الأَكلِ كَيلَا يَطُولَ الِانتِظَارُ عَلَى الحَاضِرِينَ، وَأَن لَا تُطِيلَ الجُلُوسَ عَلَى المَائِدَةِ، فَتَكُونَ آخِرَ النَّاسِ قِيَامًا مِنهَا، وَتَظهَرَ بِمَظهَرِ الشَّرَهِ وَالجَشَعِ، إِلَّا إِذَا كُنتَ صَاحِبَ المَنزِلِ فَيُستَحَبُّ مِنكَ ذَلِكَ، وَفِي الحَدِيثِ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ مَعَ قَومٍ كَانَ آخِرَهُم أَكلًا. وَأَن لَا تَستَعجِلَ فِي القِيَامِ أَو فِي الوُقُوفِ مِنَ الطَّعَامِ وَلَو مَعَ بَقَائِكَ فِي المَائِدَةِ، فَيَخجَلَ جِيرَانُكَ، وَيَقِفُوا مِنَ الأَكلِ تَقلِيدًا لَكَ. وَفِي الحَدِيثِ: إِذَا وُضِعَتِ المَائِدَةُ فَلَا يَقُومُ الرَّجُلُ وَإِن شَبِعَ، حَتَّى يَفرُغَ القَومُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُخجِلُ جَلِيسَهُ، وَعَسَى أَن يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَةٌ.

٢ـ وَأَن تَختَارَ المَوضِعَ اللَّائِقَ بِكَ فِي المَجلِسِ، فَتَجلِسَ فِيهِ بِأَدَبٍ، بِأَن لَا تَعبَثَ بِأَدَوَاتِ المَائِدَةِ، وَلَا تُكثِرَ التَّلَفُّتَ وَالحَرَكَةَ، وَلَا تُضَيِّقَ عَلَى مَن بِجَانِبِكَ. وَمِنَ الأَدَبِ أَن تَخُصَّ بِالسَّلَامِ وَالسُّؤَالِ عَنِ الحَالِ مَن يَقرُبُ مِنكَ فِي المَجلِسِ، وَذَلِكَ لِإِدخَالِ السُّرُورِ عَلَيهِ، وَلِدَفعِ الوَحشَةِ وَالِانقِبَاضِ مِنهُ. وَمِنَ الأَدَبِ أَن لَا تَجلِسَ مُقَابِلَ بَابِ الحُجرَةِ الَّتِي لِلنِّسَاءِ، وَأَن لَا تَتَعَمَّدَ النَّظَرَ إِلَى أَصنَافِ الطَّعَامِ، وَإِلَى وُجُوهِ الآكِلِينَ، وَلَا تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الطَّعَامِ البَعِيدِ عَنكَ، بَل تَأكُلُ مِمَّا يَقرُبُ مِنكَ، إِلَّا الفَاكِهَةَ فَلَا بَأسَ أَن تَأخُذَ مِنهَا مَا تَشَاءُ. وَفِي الحَدِيثِ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَدُورُ

عَلَى ٱلْفَاكِهَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَٰلِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ نَوْعًا وَاحِدًا، وَكُلٌّ مِنْهَا حَبَّةٌ حَبَّةٌ، وَلَا تَجْمَعْ بَيْنَ حَبَّتَيْنِ، فَقَدْ وَرَدَ نَهْيٌ عَنْ ذَٰلِكَ، إِلَّا بِرِضَى صَاحِبِكَ. وَلَا تَجُرَّ طَعَامًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْ صَاحِبِكَ إِلَى قُدَّامِكَ، وَلَا تَسْتَأْثِرْ بِطَعَامٍ دُونَ أَصْحَابِكَ، وَإِذَا أَكَلْتَ مَوْزًا مَثَلًا فَلَا تَضَعْ قِشْرَهُ أَمَامَ غَيْرِكَ إِيهَامًا بِأَنَّكَ لَمْ تَأْكُلْ شَيْئًا، فَهٰذَا مِنَ ٱلْكَذِبِ، وَلَا تَرْمِ قِشْرَهُ فِي ٱلطَّرِيقِ كَيْلَا يَزْلَقَ بِهِ أَحَدٌ، وَلَا تُحْدِثْ صَوْتًا عِنْدَ ٱلْمَضْغِ، لَاسِيَّمَا إِذَا ٱسْتَحْسَنْتَ شَيْئًا مِنَ ٱلطَّعَامِ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى ٱلشَّرَهِ.

٣- وَإِذَا غَلَبَكَ بُصَاقٌ أَوْ مُخَاطٌ فَتَنَحَّ عَنِ ٱلْمَجْلِسِ، وَلَا تُظْهِرْ صَوْتًا شَدِيدًا عِنْدَمَا تَبْصُقُ أَوْ تَتَمَخَّطُ. وَأَنْ تَتَحَدَّثَ بِكَلَامٍ مُنَاسِبٍ لِلْمَقَامِ، كَمَا وَرَدَ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ ٱلْأُدْمَ، فَقَالُوا: مَا عِنْدَنَا إِلَّا ٱلْخَلُّ، فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ أَكَلَ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ ٱلْأُدْمُ ٱلْخَلُّ، نِعْمَ ٱلْأُدْمُ ٱلْخَلُّ. وَٱحْذَرْ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا يُسْتَقْذَرُ مِنْهُ، أَوْ تُخْبِرَ بِخَبَرٍ مُحْزِنٍ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ لَا يَلِيقُ بِٱلْأَدَبِ وَإِيَّاكَ أَيْضًا، أَنْ تَأْكُلَ مِنْ أَعْلَى ٱلْقَصْعَةِ أَوْ مِنْ وَسَطِ ٱلطَّعَامِ، وَفِي ٱلْحَدِيثِ: كُلُوا فِي ٱلْقَصْعَةِ مِنْ جَوَانِبِهَا وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا، فَإِنَّ ٱلْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا.

٤- وَمِنَ ٱلْآدَابِ أَيْضًا أَنْ لَا تَلْمِسَ شَيْئًا مِنَ ٱلطَّعَامِ بِيَدِكَ، بَلْ

بِالْمِلْعَقَةِ. إِلَّا إِذَا كَانَ الأَكْلُ مُشْتَرَكًا فِي صَحْفَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنْ كُلْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَامَكَ. وَلَا تَنْفُضْ يَدَكَ فِي الصَّحْفَةِ وَلَا تُقَدِّمْ إِلَيْهَا رَأْسَكَ عِنْدَ وَضْعِ اللُّقْمَةِ فِي فَمِكَ، وَإِذَا أَخْرَجْتَ شَيْئًا مِنْ فَمِكَ فَاصْرِفْ وَجْهَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَخُذْهُ بِيَسَارِكَ. وَالْخُبْزُ الَّذِي قَطَعْتَهُ بِسِنِّكَ لَا تَغْمِسْ بَقِيَّتَهُ فِي الْمَرَقِ. وَكَذَلِكَ إِذَا أَخَذْتَ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ فَوَضَعْتَهُ فِي صَحْنِكَ أَوْ فَمِكَ، فَلَا تَرُدَّهُ ثَانِيًا إِلَى مَحَلِّهِ كَيْلَا يَسْتَقْذِرَهُ غَيْرُكَ.

٥ - وَلَا تَتَجَشَّأْ فِي وَجْهِ أَحَدٍ، وَلَكِنِ اصْرِفْ وَجْهَكَ عَنْهُ، وَتَجَشَّأْ بِلُطْفٍ. وَلَا تَشُمَّ الطَّعَامَ بِأَنْفِكَ فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: لَا تَشُمُّوا الطَّعَامَ مِثْلَ السِّبَاعِ. وَإِذَا عَرَضَ عَلَيْكَ أَحَدٌ طَعَامًا وَأَنْتَ لَا تُحِبُّهُ فَلَا تُظْهِرْ كَرَاهِيَتَكَ لَهُ، فَتَذُمَّهُ أَوْ تَقُولَ: إِنِّي مَا أُحِبُّهُ. وَلَكِنِ اعْتَذِرْ إِلَيْهِ بِعِبَارَةٍ لَطِيفَةٍ قَائِلًا: أَرْجُوكَ أَنْ تَعْذِرَنِي، أَوْ أَشْكُرُكَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا ذَمَّ طَعَامًا قَطُّ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُمْ قَدَّمُوا الضَّبَّ مَشْوِيًّا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَيْهِ، فَقَالُوا: هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ. فَرَفَعَ يَدَهُ؛ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ.

٦- وَإِذَا غَسَلْتَ يَدَيْكَ فَلَا تَنْفُضْهُمَا بَعْدَ الْغَسْلِ كَيْلَا يُصِيبَ الرَّشَاشُ أَحَدَ الْحَاضِرِينَ. وَإِذَا أَكَلْتَ عِنْدَ أَحَدٍ فَادْعُ لَهُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْأَكْلِ، وَقُلْ: اَللّٰهُمَّ أَكْثِرْ خَيْرَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا رَزَقْتَهُ، وَيَسِّرْ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ فِيهِ خَيْرًا، وَقَنِّعْهُ بِمَا أَعْطَيْتَهُ، وَاجْعَلْنَا وَإِيَّاهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَدَعَا وَقَالَ: أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الْأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ. وَأَكَلَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ: اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ. وَإِذَا حَضَرْتَ مَائِدَةً فَلَا تَأْخُذْ شَيْئًا مِنْهَا إِلَى بَيْتِكَ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى بِالزَّلَّةِ، إِلَّا إِذَا أَذِنَ بِذٰلِكَ صَاحِبُ الطَّعَامِ أَوْ عَلِمْتَ رِضَاهُ، فَلَا بَأْسَ بِذٰلِكَ؛ وَحِينَئِذٍ فَخُذْ مَا يَخُصُّكَ أَوْ مَا يَرْضَى بِهِ رُفَقَاؤُكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْضُرَ وَلِيمَةً لَمْ تُدْعَ إِلَيْهَا، فَتَكُونَ طُفَيْلِيًّا. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ مَشَى إِلَى طَعَامٍ لَمْ يُدْعَ إِلَيْهِ، مَشَى فَاسِقًا وَأَكَلَ حَرَامًا.

٥- آدَابُ الزِّيَارَةِ وَالْاِسْتِئْذَانِ

١- يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الْوَلَدُ أَنْ تَعْتَنِيَ بِزِيَارَةِ أَقَارِبِكَ، لِأَنَّ ذٰلِكَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ، وَتَعْتَنِيَ أَيْضًا بِزِيَارَةِ أَصْدِقَائِكَ، لِتَدُومَ الْمَحَبَّةُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللّٰهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ بِأَنْ

طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا. وَيَلْزَمُكَ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى آدَابِ الزِّيَارَةِ: -

٢- وَهِيَ أَنْ تَسْتَأْذِنَ أَوَّلًا قَبْلَ الدُّخُولِ، بِأَنْ تَقِفَ أَمَامَ الْبَابِ الْخَارِجِيِّ، بِحَيْثُ لَا تَنْظُرُ إِلَى مَنْ فِي دَاخِلِ الْمَنْزِلِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّمَا جُعِلَ الْاِسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ، وَالسُّنَّةُ أَنْ تُسَلِّمَ ثُمَّ تَسْتَأْذِنَ قَائِلًا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ وَإِذَا كَانَ الْبَابُ مَكْشُوفًا فَاسْتَقْبِلِ الْجَانِبَ الْأَيْمَنَ أَوِ الْأَيْسَرَ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْأَيْمَنِ وَالْأَيْسَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا سُتُورٌ.

٣- وَإِذَا كَانَ الْبَابُ مُقْفَلًا فَاقْرَعْهُ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ؛ وَإِذَا كَانَ لَهُ جَرَسٌ فَدُقَّهُ بِدُونِ إِزْعَاجٍ وَلَا عُنْفٍ. وَقَدْ عَلَّمَنَا اللهُ آدَابَ الْاِسْتِئْذَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا (أَيْ تَسْتَأْذِنُوا) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ.

٤- وَيَكُونُ الْاِسْتِئْذَانُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا اسْتَأْذَنَ

أَحَدُكُم ثَلاثاً فلَمْ يُؤْذَنْ لَه فَلْيَرْجِعْ. وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ أَنْتَ؟ أَوْ مَنْ بِالْبَابِ؟ فَأَجِبْ مُصَرِّحاً بِاسْمِكَ. وَلَا تَقُلْ أَنَا أَوْ صَدِيقُكَ أَوْ بَعْضُ الْمُحِبِّينَ. أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ إِلَّا إِذَا كَانَ صَاحِبُ الْبَيْتِ يَعْرِفُكَ بِصَوْتِكَ. فَلَا بَأْسَ إِذَنْ، فَفِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ: لَمَّا اسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ السَّمَاءَ قِيلَ لَهُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ الْبَابَ. فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ أَنَا. فَقَالَ: أَنَا. أَنَا. كَأَنَّهُ كَرِهَهَا. وَدَقَّ رَجُلٌ الْبَابَ عَلَى أَحَدِ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ: مَنْ؟ قَالَ: أَنَا؛ فَقَالَ الْعَالِمُ: لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِنَا اسْمُهُ أَنَا. وَإِذَا قِيلَ لَكَ: إِنَّ صَاحِبَ الْبَيْتِ غَيْرُ مَوْجُودٍ فَلَا تَغْضَبْ، وَلَا تُسِيءَ الظَّنَّ بِأَنَّهُ لَا يُحِبُّ مُقَابَلَتَكَ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)

وَالْأُسْرَةُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي تُقِيمُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ قَدْ يَخْتَصُّ كُلٌّ مِنْهُمْ بِغُرْفَةٍ خَاصَّةٍ. فَيَجِبُ الِاسْتِئْذَانُ أَيْضًا؛ فَلَا يَفْتَحُ أَحَدٌ غُرْفَةَ الْآخَرِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ كَأَبِيهِ وَأُمِّهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا! فَقَالَ: إِنِّي خَادِمُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا! أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً؟ قَالَ: لَا قَالَ

فاستأذن عليها!.

٤- ومن آداب الزيارة أيضا أن تزور في وقت مناسب لها، ليس في وقت الأكل أو النوم أو الشغل، لئلا يستثقلك المزور، ويكره زيارتك، وأن تتوسط في الزيارة، فلا تزور كل يوم أو في أيام متقاربة خشية أن يمل مجيئك. ومن الآداب أيضا أن لا تقلل جدا من الزيارة كيلا يكون ذلك سببا للوحشة والقطيعة. وفي الحديث، زرغبا تزدد حبا. وأن لا تطيل مدة الزيارة، لا سيما إذا كان المزور مشغولا أو متهيأ للخروج، أو لتناول الطعام إلا إذا طلب منك ذلك، فلا بأس إذن.

٥- وأن تكون نظيف الملبس، حسن الهيئة، وتجلس في المكان اللائق، فلا تتقدم على من هو أكبر منك سنا أو رتبة، وأن لا تعبث بما تجد في غرفة الاستقبال من كتب ورسائل. أو أدوات، أو أزهار أو غير ذلك. ولا تأخذ شيئا بغير إذن صاحب البيت، وإذا وجدت رسالة فإياك أن يدفعك الفضول إلى قراءتها. وفي الحديث من اطلع في كتاب أخيه بغير أمره فكأنما اطلع في النار، وأن لا تبصق على القاعة أو في البساط. ولكن في المبصقة أو في المكان المناسب، وأن تشارك المزور في فرحه وحزنه، وتستأذن منه إذا أردت الرجوع، فإذا أذن لك فجاء زائر آخر فامكث قليلا،

وَلَا تُبَادِرْ إِلَى الْخُرُوجِ، لِئَلَّا يَظُنَّ أَنَّكَ قُمْتَ مِنْ أَجْلِهِ وَكَرِهْتَ أَنْ تَجْتَمِعَ بِهِ، إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُسْتَعْجِلًا فَأَخْبِرْهُ عَنْ سَبَبِ قِيَامِكَ وَاعْتَذِرْ إِلَيْهِ.

٦ - وَإِذَا زَارَكَ أَحَدٌ فَاسْتَقْبِلْهُ بِبَشَاشَةٍ وَنَشَاطٍ قَائِلًا: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا، وَصَافِحْهُ وَأَنْتَ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِزِيَارَتِهِ، ثُمَّ اجْلِسْهُ فِي الْمَكَانِ اللَّائِقِ بِهِ وَاسْأَلْهُ عَنْ صِحَّتِهِ وَصِحَّةِ أُسْرَتِهِ، ثُمَّ حَادِثْهُ بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ وَطَلَاقَةِ وَجْهٍ، وَقُمْ بِخِدْمَةِ ضَيْفِكَ بِنَفْسِكَ، فَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)، وَإِكْرَامُهُمْ أَنَّهُ خَدَمَهُمْ بِنَفْسِهِ، وَأَخْدَمَهُمُ امْرَأَتَهُ، وَعَجَّلَ لَهُمُ الْقِرَى: كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) (فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ). وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ قَدِمَ وَفْدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَخْدُمُهُمْ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «كَلَّا، إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِي مُكْرِمِينَ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ». وَنَزَلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُمَا اللهُ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا، ثُمَّ صَبَّ بِنَفْسِهِ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ، وَقَالَ: لَا يَرُعْكَ مَا رَأَيْتَ، فَخِدْمَةُ الضَّيْفِ فَرْضٌ.

٧ - وَقَدِّمْ إِلَى ضَيْفِكَ مَا يَلِيقُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ إِنْ حَضَرَ

ذٰلِكَ بِدُونِ تَكَلُّفٍ، لِئَلَّا تَسْتَثْقِلَ مَجِيئَهُ، وَلَا تَقُلْ: هَلْ أُقَدِّمُ لَكَ طَعَامًا؟ وَلٰكِنْ قَدِّمْهُ ابْتِدَاءً!، فَإِنْ أَكَلَهُ وَإِلَّا فَارْفَعْهُ. قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا، وَأَنْ نُقَدِّمَ مَا حَضَرَنَا؛ وَلَا تُقَصِّرْ فِي إِكْرَامِ ضَيْفِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يُضَيِّفْهُ وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ لَهَا شُوَيْهَاتٌ، فَذَبَحَتْ لَهُ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: انْظُرُوا إِلَيْهِمَا، إِنَّمَا هٰذِهِ الْأَخْلَاقُ بِيَدِ اللهِ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَمْنَحَهُ خُلُقًا حَسَنًا فَعَلَ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَوَرَدَ أَيْضًا: أَنَا وَأَتْقِيَاءُ أُمَّتِي بُرَاءُ مِنَ التَّكَلُّفِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

بَشَاشَةُ وَجْهِ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى ❊ فَكَيْفَ بِمَنْ يُعْطِي الْقِرَى وَهُوَ يَضْحَكُ

٨- وَيُسَنُّ أَنْ تُنَشِّطَ ضَيْفَكَ عَلَى الْأَكْلِ وَتُرَغِّبَهُ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَا أَهْلَ الصُّفَّةِ فَحَضَرُوا. فَأَرْوَاهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ مِنْ قَدَحِ لَبَنٍ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: اقْعُدْ فَاشْرَبْ، فَقَعَدْتُ وَشَرِبْتُ.

فَقَالَ: اشْرَبْ! فَشَرِبْتُ، فَمَازَالَ يَقُولُ لِي: اشْرَبْ!، حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: نَاوِلْنِي. فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ.

٩ـ وَإِيَّاكَ إِذَا أَتَى إِلَيْكَ أَحَدٌ لِزِيَارَتِكَ أَنْ تَخْتَبِئَ مِنْهُ وَتَأْمُرَ الْخَادِمَ، بِأَنْ يَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ فِي الْبَيْتِ، أَوْ إِنَّكَ نَائِمٌ، فَهٰذَا لَيْسَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَهُوَ حَرَامٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ، فَعَلَيْكَ بِمُقَابَلَةِ ضَيْفِكَ، وَإِنْ حَصَلَتْ مَشَقَّةٌ فَتَحَمَّلْهَا، وَإِذَا اسْتَأْذَنَكَ الضَّيْفُ لِيَرْجِعَ فَلَا تَعْجَلْ بِالْإِذْنِ لَهُ، وَلٰكِنِ اطْلُبْ مِنْهُ أَنْ يَتَأَنَّى إِلَّا إِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ فِي الِاسْتِئْذَانِ، فَأْذَنْ لَهُ بِالرُّجُوعِ وَوَدِّعْهُ إِلَى بَابِ دَارِكَ أَوْ إِلَى الطَّرِيقِ، وَأَنْتَ مُتَأَسِّفٌ عَلَى اسْتِعْجَالِهِ، وَشَاكِرٌ لَهُ عَلَى زِيَارَتِهِ، وَرَاجٍ مِنْهُ تَكْرَارَ الزِّيَارَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ.

٦ـ آدَابُ زِيَارَةِ الْمَرِيضِ

١ـ يُسْتَحَبُّ لَكَ أَنْ تَزُورَ الْمَرِيضَ، خُصُوصًا إِذَا كَانَ مِنْ أَقَارِبِكَ أَوْ جِيرَانِكَ، أَوْ أَسَاتِذَتِكَ أَوْ أَصْدِقَائِكَ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِمَرَضِ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَبَادِرْ إِلَى عِيَادَتِهِ، لِتَعْرِفَ كَيْفَ حَالُهُ وَلِتُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَى قَلْبِهِ، وَتَدْعُوَ لَهُ بِالْعَافِيَةِ، وَفِي الْحَدِيثِ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ

خمسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ. (وَالْخَرِيفُ: الثَّمَرُ الْمَخْرُوفُ. أَيِ الْمُجْتَنَى).

وَقَبْلَ أَنْ تَعُودَ الْمَرِيضَ يَلْزَمُكَ أَنْ تَسْأَلَ أَوَّلًا، أَفِي إِمْكَانِهِ أَنْ يَسْتَقْبِلَ زَائِرَهُ أَمْ لَا؟ حَتَّى لَا تَشُقَّ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ فَسَارِعْ إِلَى عِيَادَتِهِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَوْ كَانَ مَرَضُهُ مُعْدِيًا، فَاكْتَفِ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِ فَقَطْ. وَالدُّعَاءِ لَهُ بِالْعَافِيَةِ. وَاسْأَلْ عَنْ صِحَّتِهِ بَعْضَ أُسْرَتِهِ.

٢ـ وَمِنْ آدَابِ الْعِيَادَةِ: أَنْ تُخَفِّفَ الْجُلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضِ، حَتَّى لَا يَتْعَبَ أَوْ يَضِيقَ مِنْ مُقَابَلَتِكَ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَأْنَسُ بِوُجُودِكَ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ تَخْفِيفُ الْجُلُوسِ، وَقِلَّةُ الصَّخَبِ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ. وَفِي الْحَدِيثِ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ قَدْرُ فُوَاقِ النَّاقَةِ. (وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ). وَقَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: مَرِضْتُ فِي طَرْسُوسَ، وَجَاءَ إِلَى عِيَادَتِي جَمْعٌ مِنَ الثُّقَلَاءِ، فَأَطَالُوا الْجُلُوسَ حَتَّى أَمَلُّونِي، ثُمَّ اسْتَدْعَوْا مِنِّي، فَرَفَعْتُ يَدِي وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا كَيْفَ نَعُودُ الْمَرْضَى. وَمِنَ الْآدَابِ

أَيْضًا: أَنْ تَسْأَلَهُ عَنْ حَالِهِ بِكَلَامٍ مُخْتَصَرٍ، إِذَا كَانَ لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ الْجَوَابُ، وَإِلَّا فَاكْتَفِ بِسُؤَالِ مَنْ يُمَرِّضُهُ. وَلْيَكُنْ سُؤَالُكَ بِصَوْتٍ مُعْتَدِلٍ، لِأَنَّ الصَّوْتَ الْخَافِضَ جِدًّا قَدْ يُدْخِلُ الْخَوْفَ عَلَى قَلْبِهِ، وَالصَّوْتَ الشَّدِيدَ رُبَّمَا يُقْلِقُهُ وَيَزِيدُ فِي مَرَضِهِ. وَضَعْ يَدَكَ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَيَسْأَلَهُ كَيْفَ هُوَ؟ وَفِي رِوَايَةٍ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟، وَيُجِيبُ الْمَرِيضُ: أَصْبَحْتُ بِخَيْرٍ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ. وَإِذَا رَأَيْتَ تَغَيُّرًا فِي لَوْنِهِ أَوْ ضَعْفًا فِي بَدَنِهِ، فَلَا تُظْهِرْ لَهُ أَسَفَكَ مِنْ ذٰلِكَ، لِئَلَّا يَخَافَ أَوْ يَنْدَهِشَ. فَيَشْتَدَّ مَرَضُهُ، بَلْ شَجِّعْهُ وَادْعُ لَهُ بِالْعَافِيَةِ وَطُولِ الْعُمْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ. (أَيْ أَطْمِعُوهُ فِي طُولِ عُمْرِهِ)؛ وَذٰلِكَ بِأَنْ تَقُولَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ.

٣ - وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ لَهُ أَيَّ شَيْءٍ يَسُوءُهُ وَيُكَدِّرُهُ، مِثْلَ أَنْ تَصِفَ لَهُ آلَامَ الْأَمْرَاضِ وَصُعُوبَةَ اسْتِعْمَالِ الْأَدْوِيَةِ، أَوْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّ فُلَانًا كَانَ مَرِيضًا مِثْلَ مَرَضِكَ هٰذَا - فَمَاتَ، لِأَنَّ ذٰلِكَ يُحْزِنُهُ، وَيُغَيِّرُ أَفْكَارَهُ، وَيَزِيدُ مَرَضَهُ. وَإِذَا شَكَا الْمَرِيضُ إِلَيْكَ فَلَا تَزْجُرْهُ، وَلَا تَغْضَبْ عَلَيْهِ، وَلٰكِنِ اسْتَمِعْ إِلَى شَكْوَاهُ، وَخَفِّفِ آلَامَهُ بِعِبَارَاتٍ لَطِيفَةٍ، كَأَنْ تَقُولَ لَهُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، إِنَّ مَرَضَكَ خَفِيفٌ، وَبَعْضُ

النَّاسِ مَرَضُهُمْ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِكَ، فَعَجَّلَ اللهُ لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ مُتَهَاوِنًا بِنَصَائِحِ الطَّبِيبِ فَلَا تُعَاتِبْهُ بِشِدَّةٍ، وَلَكِنْ تَلَطَّفْ مَعَهُ فِي التَّنْبِيهِ، وَشَجِّعْهُ عَلَى اتِّبَاعِ النَّصَائِحِ وَاسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ، وَإِذَا امْتَنَعَ عَنِ الطَّعَامِ فَأَقْنِعْهُ بِرِفْقٍ حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ، وَلَا تُجْبِرْهُ عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ.

٤ - وَيُسَنُّ أَنْ تُشَهِّيَهُ الطَّعَامَ. وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي خُبْزَ بُرٍّ؛ فَقَامَ رَجُلٌ فَانْطَلَقَ، فَجَاءَ بِكِسْرَةٍ مِنْ خُبْزٍ، فَأَطْعَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ، فَقَالَ: إِذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ شَيْئًا فَلْيُطْعِمْهُ. وَيُسَنُّ أَيْضًا: أَنْ تَدْعُوَ لَهُ بِالدُّعَاءِ الْوَارِدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ. فَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ الدُّعَاءَ السَّابِقَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، إِلَّا عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ. وَيُسَنُّ لَكَ أَيْضًا أَنْ تَطْلُبَ الدُّعَاءَ مِنْهُ؛ لِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: عُودُوا الْمَرْضَى، وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبَهُ مَغْفُورٌ.

٧- آدابُ المريضِ

١- مِنْ آدابِ الْمَرِيضِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَرَضِهِ، فَلَا يَتَضَجَّرَ، وَلَا يُكْثِرَ الشَّكْوَى، وَلٰكِنْ يَرْضَى بِمَا قَدَّرَ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَضِ، لِيَنَالَ ثَوَابًا جَزِيلًا؛ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ، وَأَنْ يَدْعُوَ اللهَ لِنَفْسِهِ بِالشِّفَاءِ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ. وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ (ثَلَاثًا)، وَقُلْ (سَبْعَ مَرَّاتٍ): أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ.

٢- وَأَنْ يَسْتَعْمِلَ الدَّوَاءَ الْمُفِيدَ لِصِحَّتِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً. وَلْيَعْتَقِدْ أَنَّ الْعَافِيَةَ مِنَ اللهِ، لَا مِنَ الدَّوَاءِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ). وَأَنْ يَحْذَرَ غَايَةَ الْحَذَرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَقْتَ مَرَضِهِ، أَوْ تَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِسَيِّدِنَا عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَكَانَ بِهِ بَوَاسِيرُ: صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا. لَا يُكَلِّفُ

اللهُ نفسًا إلَّا وُسْعَهَا. وَلِلْمَرِيضِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ تَقْدِيمًا أَوْ تَأْخِيرًا، وَكَذَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ إِذَا وُجِدَ الْمَرَضُ حَالَةَ الْإِحْرَامِ فِيهِمَا وَعِنْدَ سَلَامِهِ مِنَ الْأُولَى وَبَيْنَهُمَا. وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَلْيُوَضِّئْهُ غَيْرُهُ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْهُ فَلْيَتَيَمَّمْ. وَأَنْ يَحْتَرِزَ جِدًّا مِنَ النَّجَاسَةِ، لِأَنَّ أَمْرَهَا شَدِيدٌ وَلَا يَتَسَاهَلْ بِهَا، كَمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَرْضَى، وَأَنْ لَا يَتْرُكَ صَوْمَ رَمَضَانَ إِذَا كَانَ قَادِرًا، وَإِلَّا فَلْيُبَادِرْ بِقَضَائِهِ إِذَا شُفِيَ.

٣- وَإِذَا تَعَافَى فَلْيَشْكُرِ اللهَ شُكْرًا عَظِيمًا عَلَى عَافِيَتِهِ، وَلْيَطْلُبْ مِنْهُ دَائِمًا طُولَ الْعُمْرِ فِي طَاعَتِهِ مَعَ اللُّطْفِ وَالْعَافِيَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا، وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا. وَلْيَتَذَكَّرْ جَمِيلَ الَّذِينَ قَامُوا بِخِدْمَتِهِ، وَالَّذِينَ زَارُوهُ أَيَّامَ مَرَضِهِ، فَيَشْكُرُهُمْ وَيَزُورُهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ، وَلْيَفِ بِمَا عَاهَدَ اللهَ عَلَيْهِ وَقْتَ مَرَضِهِ مِنَ التَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَقَدْ وَرَدَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَادَ خَوَّاتَ بْنَ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ. فَقَالَ لَهُ: صَحَّ الْجِسْمُ يَا خَوَّاتُ؟ قُلْتُ: وَجِسْمُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَفِ لِلهِ بِمَا وَعَدْتَهُ. قُلْتُ: مَا وَعَدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا. قَالَ: بَلَى، إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ إِلَّا أَحْدَثَ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا، فَفِ لِلهِ بِمَا وَعَدْتَهُ.

٨- آدَابُ زِيَارَةِ التَّعْزِيَةِ

١- إِذَا سَمِعْتَ بِمَوْتِ أَحَدٍ يُسَنُّ لَكَ أَنْ تَقُولَ: إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ،

وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي أَهْلِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ. ثُمَّ اذْهَبْ إِلَى أَهْلِهِ لِتَعْزِيَتِهِمْ، بِأَنْ تُخَفِّفَ حُزْنَهُمْ وَتُسَلِّيَهُمْ عَنْ مُصِيبَتِهِمْ، وَتُذَكِّرَهُمُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ عَلَى الصَّبْرِ، وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْجَزَعِ الْمُذْهِبِ لِلْأَجْرِ، وَالْمُسَبِّبِ لِلْوِزْرِ، وَتَقُولُ: أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ وَأَحْسَنَ عَزَاءَكُمْ وَغَفَرَ لِمَيِّتِكُمْ؛ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى؛ هٰكَذَا الدُّنْيَا، وَهٰذَا مَصِيرُ كُلِّ حَيٍّ؛ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ).

وَفِي الْحَدِيثِ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢ـ وَأَنْ تُشَارِكَ أَهْلَ الْمَيِّتِ فِي حُزْنِهِمْ. فَلَا تَتَظَاهَرْ بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ أَمَامَهُمْ، بِأَنْ تَلْبَسَ الْمَلَابِسَ الْفَاخِرَةَ، أَوْ تَضْحَكَ أَوْ تَبْتَسِمَ أَوْ تُمَازِحَ غَيْرَكَ، وَأَنْ لَا تَتَكَلَّمَ كَثِيرًا، أَوْ تَتَحَدَّثَ عَنْ حَالِ الْمُتَوَفَّى مَا لَمْ يَبْتَدِئْ بِذٰلِكَ أَهْلُهُ وَأَقَارِبُهُ، فَحِينَئِذٍ أَثْنِ عَلَيْهِ خَيْرًا، وَاذْكُرْ مَحَاسِنَ أَعْمَالِهِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيهِ. فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ. وَتُسْتَحَبُّ التَّعْزِيَةُ قَبْلَ الدَّفْنِ وَبَعْدَهُ، وَتُكْرَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِأَنَّهَا تُجَدِّدُ الْحُزْنَ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُعَزِّي أَوِ الْمُعَزَّى غَائِبًا. فَإِنَّهَا تَمْتَدُّ إِلَى قُدُومِهِ.

٣ـ وَعَلَيْكَ أَنْ تُسَاعِدَ أَهْلَ الْمَيِّتِ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِكَ، وَأَنْ تَحْرِصَ عَلَى حُضُورِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَتَشْيِيعِ جَنَازَتِهِ. فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ شَهِدَ

الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ.

٩- آدَابُ الْمُصَابِ

١- إِذَا أُصِيبَ الْإِنْسَانُ بِمَوْتِ أَحَدِ أَقَارِبِهِ أَوْ أَصْدِقَائِهِ فَعَلَيْهِ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَلْيَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ قَالَ ذَلِكَ آجَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُصِيبَتِهِ، وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْلَفَ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ!.

٢- وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ: بِأَنْ يَذْكُرَ مَحَاسِنَهُ مَعَ بُكَاءٍ وَرَفْعِ صَوْتٍ، لِأَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَذَلِكَ حَرَامٌ. وَكَذَلِكَ لَطْمُ الْخَدِّ، وَخَمْشُ الْوَجْهِ، وَتَمْزِيقُ الثِّيَابِ، وَضَرْبُ الصَّدْرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: بَرِئَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ. (أَيِ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ، وَالَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا، وَتَشُقُّ ثَوْبَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ). وَأَمَّا الْبُكَاءُ مِنْ غَيْرِ نِيَاحَةٍ وَلَا رَفْعِ صَوْتٍ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رُفِعَ إِلَيْهِ ابْنُ بِنْتِهِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ فِي الْمَوْتِ:

فاضتْ عيناهُ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ، فقالَ لهُ سعدُ بنُ عبادةَ رضيَ اللهُ عنهُ: ما هذا يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: هٰذهِ رحمةٌ جعلَها اللهُ في قلوبِ عبادِهِ. وإنَّما يرحمُ اللهُ منْ عبادِهِ الرُّحَماءَ.

١٠- آدابُ زيارةِ التَّهنئةِ

١- إذا نجحَ صديقُكَ في الامتحانِ، أوْ قدمَ منْ سفرٍ، أوْ شُفيَ منْ مرضٍ، أوْ فرحَ بأيِّ سببٍ منْ أسبابِ الفرحِ: يُستحبُّ لكَ أنْ تزورَهُ وتهنئَهُ بذٰلكَ ليزدادَ فرحُهُ، وتتأكَّدَ محبَّتُهُ لكَ بمشاركتِكَ إيَّاهُ في سرورِهِ؛ وقدْ بشَّرَ اللهُ عبادَهُ المؤمنينَ بقولِهِ تعالى: (يُبشِّرُهمْ ربُّهمْ برحمةٍ منهُ ورضوانٍ وجنَّاتٍ لهمْ فيها نعيمٌ مقيمٌ). ولمَّا أُنزلتْ على النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ: (ليغفرَ لكَ اللهُ ما تقدَّمَ منْ ذنبكَ وما تأخَّرَ) مرجعَهُ منَ الحديبيةِ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ: لقدْ أُنزلتْ عليَّ آيةٌ أحبُّ إليَّ ممَّا على الأرضِ، ثمَّ قرأَها عليهمْ، فقالوا: هنيئاً لكَ يا رسولَ اللهِ. الحديث. وبشَّرَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ سيِّدتَنا خديجةَ رضيَ اللهُ عنها ببيتٍ في الجنَّةِ منْ قصبٍ لا صخبَ فيهِ ولا نصبَ. (والقصبُ: اللُّؤلؤُ المجوَّفُ الواسعُ كالقصرِ المنيفِ. والصَّخبُ: شدَّةُ الصَّوتِ. والنَّصبُ: التَّعبُ). وسألَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ أُبيَّ بنَ كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُ: أيُّ آيةٍ في كتابِ اللهِ أعظمُ؟ قالَ: آيةُ الكرسيِّ، قالَ: ليهنكَ العلمُ أبا المنذرِ. وخطبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ في آخرِ يومٍ منْ شعبانَ، فقالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، الحديث. وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِحْبَابِ التَّهْنِئَةِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَبِالْعِيدِ.

٢- وَعَلَيْكَ حِينَمَا تُبَشَّرُ صَدِيقَكَ أَنْ تَسْتَقْبِلَهُ بِوَجْهٍ بَسَّامٍ، وَنَفْسٍ مِلْؤُهَا الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ، قَائِلًا لَهُ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ. أَوْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ بِكَ. أَوْ أُهَنِّيكَ بِسَلَامَةِ الْوُصُولِ؛ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ. وَعِنْدَ الرُّجُوعِ مِنَ الْحَجِّ: قَبِلَ اللَّهُ حَجَّكَ، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ، أَوْ: حَجٌّ مَبْرُورٌ، وَسَعْيٌ مَشْكُورٌ، وَتِجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ. وَفِي التَّهْنِئَةِ بِالزَّوَاجِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ. وَبِحُصُولِ الْمَوْلُودِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ، وَشَكَرْتَ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ. وَسُنَّ فِي رَدِّ صَدِيقِكَ عَلَيْكَ يَقُولُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، وَرَزَقَكَ اللَّهُ مِثْلَهُ. وَفِي التَّهْنِئَةِ بِرَمَضَانَ: شَهْرٌ مُبَارَكٌ. وَبِالْعِيدِ: مِنَ الْعَائِدِينَ الْفَائِزِينَ بِرِضَى رَبِّ الْعَالَمِينَ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتُمْ بِخَيْرٍ.

١١- آدَابُ السَّفَرِ

١- اِعْلَمْ: أَنَّ السَّفَرَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا. كَحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ الْفَرْضِ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَنْدُوبًا، كَزِيَارَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَوْ زِيَارَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَوْ زِيَارَةِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَرْحَامِ، أَوْ زِيَارَةِ الْأَصْحَابِ وَالْأَصْدِقَاءِ. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا،

كَسَفَرِ التِّجَارَةِ أَوِ التَّفَرُّجِ.

٢ـ فَإِذَا عَزَمْتَ عَلَى السَّفَرِ فَصَلِّ الِاسْتِخَارَةَ أَوَّلًا، وَاسْتَأْذِنْ وَالِدَيْكَ وَأَسَاتِذَتِكَ، فَإِذَا انْشَرَحَ صَدْرُكَ وَأَذِنُوا لَكَ فَابْدَأْ بِرَدِّ الْمَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا، كَأَنْ تَأْخُذَ شَيْئًا بِلَا إِذْنِ صَاحِبِهِ، فَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ، وَبِرَدِّ الْوَدَائِعِ وَالْعَوَارِي أَيْضًا، وَقَضَاءِ الدُّيُونِ وَإِعْدَادِ النَّفَقَةِ لِمَنْ تَلْزَمُكَ نَفَقَتُهُ، وَالْوَصِيَّةِ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَى الْوَصِيَّةِ بِهِ، وَتَهْيِئَةِ الزَّادِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ. وَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَاطْلُبْ مِنْهُ الْمَعُونَةَ عَلَى سَفَرِكَ.

٣ـ ثُمَّ اخْتَرْ رَفِيقًا صَالِحًا يُعِينُكَ عَلَى الْخَيْرِ، وَيُخَفِّفُ عَنْكَ مَشَقَّاتِ السَّفَرِ. فَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ. وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافِرَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ، وَقَالَ: الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ. ثُمَّ وَدِّعْ وَالِدَيْكَ وَمُعَلِّمِيكَ وَأَصْدِقَاءَكَ وَجِيرَانَكَ، وَاطْلُبِ الْعَفْوَ مِنْهُمْ، وَمِنْ كُلِّ مَنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مُعَامَلَةٌ فِي شَيْءٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا فَلْيُوَدِّعْ إِخْوَانَهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَاعِلٌ لَهُ فِي دُعَائِهِمِ الْبَرَكَةَ. وَقُلِ الدُّعَاءَ الْوَارِدَ: أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، وَيُسَنُّ لِلْمُقِيمِ أَنْ يُشَيِّعَ الْمُسَافِرَ وَيَدْعُوَ لَهُ بِالدُّعَاءِ الْوَارِدِ، وَهُوَ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ، زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى، وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتَ. وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ إِرَادَتِكَ الْخُرُوجَ مِنْ بَيْتِكَ تَقْرَأُ فِي الْأُولَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا

ٱلْكَافِرُونَ)، وَفِي ٱلثَّانِيَةِ: (قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ)؛ فَإِذَا سَلَّمْتَ: فَاقْرَأْ آيَةَ ٱلْكُرْسِيِّ. فَقَدْ وَرَدَ: أَنَّ مَنْ قَرَأَ آيَةَ ٱلْكُرْسِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ حَتَّى يَرْجِعَ. وَيَنْبَغِي أَنْ تَقْرَأَ أَيْضًا: سُورَةَ (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ). فَقَدْ قَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ: إِنَّهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ،

٤- وَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى بَابِ دَارِكَ فَاقْرَأْ دُعَاءَ ٱلْخُرُوجِ مِنَ ٱلْبَيْتِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي آدَابِ ٱلْمَشْيِ، وَقَدِّمْ رِجْلَكَ ٱلْيُسْرَى؛ وَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ عَلَى ٱلْمَرْكُوبِ فَكَبِّرْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قُلْ: (سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ)، ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَٰذَا ٱلْبِرَّ وَٱلتَّقْوَى، وَمِنَ ٱلْعَمَلِ مَا تَرْضَى. ٱللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَٰذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، ٱللَّهُمَّ أَنْتَ ٱلصَّاحِبُ فِي ٱلسَّفَرِ، وَٱلْخَلِيفَةُ فِي ٱلْأَهْلِ. ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ ٱلسَّفَرِ وَكَآبَةِ ٱلْمَنْظَرِ، وَسُوءِ ٱلْمُنْقَلَبِ فِي ٱلْمَالِ وَٱلْأَهْلِ وَٱلْوَلَدِ. وَإِذَا رَجَعْتَ فَاقْرَإِ ٱلدُّعَاءَ ٱلْمُتَقَدِّمَ، وَزِدْ فِيهِ: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ. كَمَا وَرَدَ فِي ٱلْحَدِيثِ. وَإِذَا خِفْتَ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ، فَقُلِ: ٱللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ. وَإِذَا خِفْتَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ فَعَلَيْكَ بِٱلْأَذَانِ، فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَهُ هَرَبَ وَأَدْبَرَ، وَكُنْ فِي سَفَرِكَ مِثَالَ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلْحَسَنَةِ، تَحْتَرِمُ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْكَ، وَتَرْحَمُ مَنْ هُوَ أَصْغَرُ مِنْكَ، وَتُؤْثِرُ غَيْرَكَ عَلَى نَفْسِكَ فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْمُنَاسِبِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ ضَعِيفًا

أَوْ مَرِيضًا، وَتُعَامِلُ جَمِيعَ رُفَقَائِكَ مُعَامَلَةً حَسَنَةً، فَتُلِينُ لَهُمُ الْكَلَامَ وَتَقْضِي حَوَائِجَهُمْ، وَلَا تَبْخَلُ عَلَيْهِمْ بِطَعَامٍ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَلَا تَتَنَازَعُ مَعَهُمْ أَوْ تَعْمَلُ عَمَلًا يُؤْذِيهِمْ، وَتَحْذَرُ أَيْضًا أَنْ تُؤْذِيَ الْمُكَارِيَ صَاحِبَ الْمَرْكُوبِ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ، وَاللَّجَاجِ، وَالْخِصَامِ.

٥ـ يُسْتَحَبُّ السَّفَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَى سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَأَنْ يَكُونَ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَفِي الْحَدِيثِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا. وَإِذَا قَضَيْتَ شُغْلَكَ فَارْجِعْ بِسُرْعَةٍ. وَقَدْ وَرَدَ: السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ (أَيْ مَقْصُودَهُ) فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ بَلْدَتَكَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا. وَقُلْ: آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ؛ حَتَّى تَدْخُلَ الْبَلْدَةَ. وَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَقُلْ: أَوْبًا، أَوْبًا لِرَبِّنَا تَوْبًا، لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا. وَلْيَكُنْ رُجُوعُكَ نَهَارًا. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً أَوْ عَشِيَّةً. وَابْدَأْ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي بَيْتِكَ بِصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بِجِوَارِهِ؛ فَبِهَذَا وَرَدَتِ السُّنَّةُ. وَيُسَنُّ أَيْضًا أَنْ تَحْمِلَ إِلَى أَهْلِكَ هَدِيَّةً، لِأَنَّ الْأَعْيُنَ تَمْتَدُّ إِلَى الْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ، فَيُسْتَحَبُّ تَفْرِيحُهُمْ؛ حَتَّى ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَجِدْ

شَيْئًا فَلْيَضَعْ فِي مِخْلَاتِهِ حَجَرًا.

١٢- آدَابُ اللُّبْسِ

١- يُسْتَحَبُّ لَكَ أَنْ تَنْوِيَ بِلُبْسِ الثِّيَابِ سَتْرَ الْعَوْرَةِ الَّتِي أَمَرَكَ اللهُ بِسَتْرِهَا، لِتَنَالَ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَى نِيَّتِكَ. وَتَنْوِيَ أَيْضًا شُكْرَ نِعْمَةِ اللِّبَاسِ؛ وَقَدِ امْتَنَّ اللهُ بِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا). وَفِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: (وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ).

٢- وَأَنْ تَبْدَأَ بِالْكُمِّ الْأَيْمَنِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابْدَءُوا بِمَيَامِنِكُمْ. وَأَنْ تَقُولَ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ. وَاحْذَرْ أَنْ تَكْشِفَ شَيْئًا مِنْ عَوْرَتِكَ بِلَا حَاجَةٍ، وَإِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى ذٰلِكَ فَاقْرَإِ الدُّعَاءَ الْوَارِدَ الَّذِي هُوَ سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ. وَابْدَأْ عِنْدَ الْخَلْعِ بِكُمِّكَ الْأَيْسَرِ.

٣- وَإِذَا لَبِسْتَ ثَوْبَكَ الْجَدِيدَ فَتَصَدَّقْ بِثَوْبِكَ الْقَدِيمِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَاتِي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي؛ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ، كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

وَفِي سَبِيلِ اللّٰهِ حَيًّا وَمَيِّتًا.

٤ - يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَلْبَسَ الْمَلَابِسَ الْمَتِينَةَ، اللَّائِقَةَ بِمَقَامِكَ، الَّتِي تَبْقَى مُدَّةً طَوِيلَةً، وَلَيْسَ فِيهَا زَخْرَفَةٌ، وَلَا تَجْعَلْ هَمَّكَ تَنْوِيعَ الْمَلَابِسِ وَالتَّفَنُّنَ فِي تَفْصِيلِهَا وَتَرْتِيبِهَا، وَاخْتِيَارِهَا مِنَ الْأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ الْجَذَّابَةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ، وَلَا يَلِيقُ بِشَهَامَةِ الرِّجَالِ، وَالْمَرْءُ بِآدَابِهِ، لَا بِزِينَتِهِ وَثِيَابِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللّٰهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ❊ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

وَقَالَ آخَرُ:

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا ❊ إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

٥ - وَعَلَيْكَ بِتَحْسِينِ هَيْئَتِكَ وَتَنْظِيفِ ثِيَابِكَ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْحَسَنَ الْهَيْئَةِ، النَّظِيفَ الثِّيَابِ، يَكُونُ سَلِيمَ الذَّوْقِ، مُحِبًّا لِلتَّرْتِيبِ وَالنِّظَامِ. وَأَمَّا الَّذِي يُهْمِلُ مَلَابِسَهُ فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى الْإِهْمَالِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَيَكُونُ عَدِيمَ الذَّوْقِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ اللّٰهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ - أَيْ حَسَنُ الْأَفْعَالِ، كَامِلُ الْأَوْصَافِ. وَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً فَقَالَ: إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ، حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي

ٱلنَّاسِ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمًا إِلَى ٱلصَّحَابَةِ، فَكَانَ يُسَوِّي عِمَامَتَهُ وَشَعْرَهُ، فَقَالَتْ أَوَتَفْعَلُ ذٰلِكَ يَارَسُولَ ٱللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ مِنَ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَتَزَيَّنَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ. وَٱحْرِصْ عَلَىٰ نَظَافَةِ مَلَابِسِكَ، وَحَافِظْ عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَتَّسِخَ بِأَيِّ شَيْءٍ، وَلَاسِيَّمَا بِٱلْأَشْيَاءِ ٱلَّتِي يَصْعُبُ زَوَالُهَا، كَحِبْرٍ أَوْ زَيْتٍ. وَحَافِظْ عَلَيْهَا أَيْضًا مِنْ أَنْ تَتَمَزَّقَ أَوْ تَبْلَىٰ سَرِيعًا؛ فَإِذَا ٱبْتَلَّتْ بِٱلْعَرَقِ فَعَرِّضْهَا لِلْهَوَاءِ، فَإِذَا يَبِسَتْ فَتَأَنَّ فِي طَيِّهَا، وَضَعْهَا فِي ٱلْمَكَانِ ٱلْخَاصِّ بِهَا، ذَاكِرًا ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: إِذَا طَوَيْتُمْ ثِيَابَكُمْ فَاذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهَا، لِئَلَّا تَلْبَسَهَا ٱلْجِنُّ بِٱللَّيْلِ، وَأَنْتُمْ بِٱلنَّهَارِ، فَتَبْلَىٰ سَرِيعًا.

٦- وَٱحْذَرْ أَنْ تَضَعَ كُوفِيَّتَكَ مَائِلَةً إِلَى ٱلْأَمَامِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ عَادَةُ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٱلْمُعْجَبِينَ بِأَنْفُسِهِمْ. وَٱحْذَرْ أَيْضًا أَنْ تُسْبِلَ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ مُخِلٌّ بِٱلصِّحَّةِ، بِمَا يَلْتَصِقُ بِهِ مِنَ ٱلْقَذَرِ فِي ٱلطَّرِيقِ، وَسَبَبٌ لِسُرْعَةِ تَمَزُّقِهِ، وَإِنَّهُ دَلِيلٌ أَيْضًا عَلَى ٱلْكِبْرِ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: مَا أَسْفَلَ مِنَ ٱلْكَعْبَيْنِ مِنَ ٱلْإِزَارِ فَفِي ٱلنَّارِ. مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ، لَمْ يَنْظُرِ ٱللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ؛ (أَيْ لَمْ يَرْحَمْهُ). وَٱحْتَرِزْ أَيْضًا مِنَ ٱلتَّشَبُّهِ بِٱلنِّسَاءِ فِي لِبَاسِكَ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: لَعَنَ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٱلرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ ٱلْمَرْأَةِ، وَٱلْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ ٱلرَّجُلِ. وَإِيَّاكَ

وَلُبْسَ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ. وَقَدْ وَرَدَ: مَنْ لَبِسَ الحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ. وَوَرَدَ أَيْضًا: حُرِّمَ لِبَاسُ الحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَنْ ذُكُورِ أُمَّتِي، وَأُحِلَّ لِإِنَاثِهِمْ.

٧- وَإِيَّاكَ أَيْضًا وَالتَّشَبُّهَ بِالْكُفَّارِ وَالْفُسَّاقِ فِي مَلَابِسِكَ، فَفِي الحَدِيثِ: مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ. وَيُسَنُّ لَكَ أَنْ تَلْبَسَ الْبَيَاضَ؛ فَفِي الحَدِيثِ: الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ. وَلَا تَلْبَسْ ثَوْبًا مَقْلُوبًا أَوْ وَسِخًا أَوْ مُخَرَّقًا أَوْ مَنْزُوعَ الأَزْرَارِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِكَ؛ وَلَا تَلْبَسْ أَيْضًا ثَوْبًا مُبْتَلًّا، ثُمَّ تَخْرُجُ بِهِ فِي الرِّيحِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ؛ وَاخْتَرِ الْمَلَابِسَ الْمُتَوَسِّطَةَ فِي السَّعَةِ وَالضِّيقِ، فَإِنَّ الْوَاسِعَةَ جِدًّا مَنْظَرُهَا قَبِيحٌ، وَالضَّيِّقَةَ تَضُرُّ بِالْبَدَنِ، لِأَنَّهَا تَضْغَطُ عَلَى الأَعْضَاءِ، وَتُعَطِّلُ سَيْرَ الدَّمِ؛ وَأَحْسِنْ لِبَاسَكَ وَقْتَ الصَّلَاةِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تُصَلِّيَ حَاسِرَ الرَّأْسِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُخِلٌّ بِالأَدَبِ؛ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ). أَيْ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ.

١٣- آدَابُ النَّوْمِ

١- النَّوْمُ ضَرُورِيٌّ لِلْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يُعِيدُ إِلَيْهِ مَا فَقَدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ، وَأَحْسَنُ الأَوْقَاتِ لِلنَّوْمِ اللَّيْلُ، لِأَنَّ فِيهِ الْهُدُوءَ

وَالسُّكُونِ ؛ وَأَمَّا السَّهَرُ فَمُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّوْمِ الْكَافِي لِرَاحَتِهِ، وَيُسَبِّبُ لَهُ عُسْرَ الْهَضْمِ، وَضَعْفَ الْجِسْمِ، وَآلَامَ الرَّأْسِ، وَأَمْرَاضَ الْعَقْلِ ؛ وَنَوْمُ النَّهَارِ لَا يُعَوِّضُ عَنْ نَوْمِ اللَّيْلِ. فَعَلَيْكَ أَنْ تَنَامَ مُبَكِّرًا لِتَقُومَ مُبَكِّرًا ؛ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَطُولَ مُدَّةُ النَّوْمِ جِدًّا، لِأَنَّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْخُمُولَ وَالْكَسَلَ، وَيَمْنَعُ عَنِ الْعَمَلِ وَيُضَيِّعُ الْوَقْتَ. ــ وَتَكْفِي مُدَّةُ النَّوْمِ لِلشَّبَابِ ثَمَانُ سَاعَاتٍ ؛ وَلَا تَنَمْ بَعْدَ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ حَالًا، لِأَنَّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْأَحْلَامَ الْمُزْعِجَةَ، وَقَدْ يُسَبِّبُ الْأَرَقَ ؛ وَهُوَ أَيْضًا يُسَبِّبُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلَاةِ، وَلَا تَنَامُوا عَلَيْهِ، فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ. وَنَمْ بَعْدَ الْأَكْلِ بِسَاعَتَيْنِ عَلَى الْأَقَلِّ ؛ وَلَا تَنَمْ إِلَّا بَعْدَ الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِكَ: مِنْ صَلَاةٍ أَوْ قِرَاءَةٍ، فَإِنْ فَاتَكَ شَيْءٌ مِنْهَا فَاقْضِهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ نَامَ عَنْ وِتْرِهِ أَوْ نَسِيَهُ فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهُ.

٢ ــ وَاسْتَعْمِلِ اللِّبَاسَ الْخَاصَّ لِلنَّوْمِ، وَيَحْسُنُ أَنْ يَكُونَ وَاسِعًا لِتَتِمَّ بِهِ الرَّاحَةُ، وَاخْلَعْ مَلَابِسَكَ الْيَوْمِيَّةَ، وَضَعْهَا فِي مَحَلِّهَا لِيَسْهُلَ عَلَيْكَ أَخْذُهَا صَبَاحًا، ثُمَّ انْفُضْ فِرَاشَكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْهُ بِدَاخِلِ إِزَارِهِ (بِطَرَفِهِ مِنْ دَاخِلٍ) فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ؛ أَيْ رُبَّمَا دَبَّتْ فِيهِ حَشَرَةٌ مُؤْذِيَةٌ. وَاضْطَجِعْ عَلَى جَنْبِكَ الْأَيْمَنِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَاحْمَدْ رَبَّكَ الَّذِي سَلَّمَكَ طُولَ يَوْمِكَ،

وَوَفَّقَكَ لِلْقِيَامِ بِوَاجِبِكَ؛ وَاطْلُبْ مِنْهُ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَكَ فِي نَوْمِكَ، وَيُسَلِّمَكَ مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ، وَكُنْ هَادِئَ الْبَالِ، خَالِيًا مِنَ الْأَفْكَارِ، لِيَكُونَ نَوْمُكَ هَنِيئًا، وَطَهِّرْ قَلْبَكَ عَنِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

٣ ـ وَاعْزِمْ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ إِذَا انْتَبَهْتَ، وَاسْتَغْفِرْ مِنْ ذُنُوبِكَ، قَائِلًا: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ، الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ قَالَ ذٰلِكَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ غَفَرَ اللهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. ثُمَّ اقْرَأْ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ؛ اللّٰهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). ثُمَّ انْفُثْ فِي كَفَّيْكَ (وَالنَّفْثُ نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ). وَاقْرَأْ فِيهِمَا: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)؛ ثُمَّ امْسَحْ بِهِمَا مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ جَسَدِكَ، مُبْتَدِئًا بِالرَّأْسِ وَالْوَجْهِ، وَمَا أَقْبَلَ مِنَ الْجَسَدِ؛ هٰكَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: ثُمَّ قُلْ: سُبْحَانَ اللهِ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ)، وَاللهُ أَكْبَرُ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ). ثُمَّ اقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآمَنَ الرَّسُولُ ـ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ؛ فَقَدْ وَرَدَ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِمَنْ قَرَأَ ذٰلِكَ.

٤ - وَلْيَأْخُذْكَ النَّوْمُ وَأَنْتَ عَلَى ذِكْرِ اللهِ وَعَلَى الطَّهَارَةِ ، لِيُعْرَجَ بِرُوحِكَ إِلَى الْعَرْشِ ، وَتُكْتَبُ مُصَلِّيًا إِلَى أَنْ تَسْتَيْقِظَ ؛ وَلْتَخْتِمْ يَقَظَتَكَ بِخَيْرٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَقَالَ الْمَلَكُ : اللَّهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ ؛ فَقَالَ الشَّيْطَانُ : اخْتِمْ بِشَرٍّ ؛ فَإِنْ ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى ، ثُمَّ نَامَ ، بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلَؤُهُ . وَاخْتِمْ دَعَوَاتِكَ بِهٰذَا الدُّعَاءِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ قَرَأْتَ ذٰلِكَ وَمُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتَ أَصَبْتَ خَيْرًا . كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ ؛ وَبَعْدَ ذٰلِكَ اقْرَأْ سُورَةَ (الْكَافِرُونَ) ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ ، كَمَا وَرَدَ .

٥ - وَاحْذَرْ أَنْ تَنَامَ عَلَى بَطْنِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ ، وَيُضَايِقُ التَّنَفُّسَ ، وَيُسَبِّبُ أَحْلَامًا مُزْعِجَةً ؛ وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ . وَلَا تَنَمْ أَيْضًا عَلَى ظَهْرِكَ ، كَيْلَا تَسْتَغْرِقَ فِي نَوْمِكَ ، أَوْ تَتَخَيَّلَ أَشْيَاءَ مُخِيفَةً ، أَوْ تُحِسَّ كَأَنَّ عَلَى صَدْرِكَ شَيْئًا ثَقِيلًا ، وَلَا تُغَطِّ وَجْهَكَ وَقْتَ النَّوْمِ ، لِأَنَّهُ يُسَبِّبُ مَرَضَ السِّلِّ بِاسْتِنْشَاقِ الْهَوَاءِ الْفَاسِدِ ، وَتَحَفَّظْ مِنَ الْبَرْدِ بِأَنْ تُغْلِقَ النَّوَافِذَ ، وَتَسْتَعْمِلَ

لِحافاً يُدْفِئُ البدَنَ، لِتَسْلَمَ مِنَ الزُّكَامِ والإسْهالِ والنَّزْلَةِ المُعْدِيَةِ وأوْجاعِ المَفَاصِلِ، وذلِكَ لأنَّ البدَنَ تَقِلُّ حَرارَتُهُ مُدَّةَ النَّوْمِ، بِقِلَّةِ حَرَكَتِهِ، والبَرْدُ يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ ويَضُرُّهُ.

٦- لا تَدَعْ شَيْئاً مِنَ النَّارِ قَبْلَ نَوْمِكَ؛ وفي الحَدِيثِ: لا تَتْرُكُوا النَّارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ. واحْتَرَقَ بيتٌ بالمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ قَالَ: إنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ. فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا. وإيَّاكَ أنْ تَنَامَ في أوْقَاتٍ نُهِينَا عَنِ النَّوْمِ فِيهَا؛ كَمَا في الحَدِيثِ: مَنْ نَامَ قَبْلَ صَلاةِ العِشَاءِ الآخِرَةِ، فَلا أنَامَ اللهُ عَيْنَيْهِ. مَنْ نَامَ بَعْدَ صَلاةِ العَصْرِ فَاخْتُلِسَ عَقْلُهُ، فَلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ. نَوْمُ الصُّبْحَةِ تَمْنَعُ الرِّزْقَ نَوْمُ الضُّحَى خُرْقٌ. (أيْ يُورِثُ البَلادَةَ والحُمْقَ).

١٤- آدَابُ القِيَامِ مِنَ النَّوْمِ

١- إذَا قُمْتَ مِنَ النَّوْمِ فَلْيَكُنْ أوَّلُ مَا يَجْرِي عَلَى قَلْبِكَ ولِسَانِكَ ذِكْرَ اللهِ تَعَالَى، لِتَفْتَتِحَ يَقْظَتَكَ بِالخَيْرِ، كَمَا تَخْتِمُهَا بِهِ أَيْضاً. وفي الحَدِيثِ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إذَا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَكَ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وذَكَرَ اللهَ تَعَالَى، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ

عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا، طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ. وَاجْتَهِدْ أَنْ يَكُونَ قِيَامُكَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، لِتُصَلِّيَ الصُّبْحَ أَوَّلَ الْوَقْتِ. وَفِي الْحَدِيثِ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا. وَاحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ أَنْ تَقُومَ مُتَأَخِّرًا، فَتَأْخِيرُ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا بِلَا عُذْرٍ صَحِيحٍ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ. قَالَ تَعَالَى: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا. وَوَرَدَ أَيْضًا: أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَقَالَ: بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ. وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ صَارَ لَا يَعِي شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ مَوْعِظَةٌ.

٢ـ وَيُسَنُّ عِنْدَ قِيَامِكَ مِنَ النَّوْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ السِّوَاكَ، ثُمَّ تَقْرَأَ هَذِهِ الْأَدْعِيَةَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ؛ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ؛ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ. الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بَعَثَنِي سَالِمًا سَوِيًّا؛ أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ

الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ. ثُمَّ تَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَتَقْرَأُ آخِرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. وَإِذَا لَمْ تَحْفَظْ هٰذِهِ الدَّعَوَاتِ وَالْآيَاتِ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَقْرَأَهَا نَظَرًا، حَتَّى تَحْفَظَهَا بِالْمُدَاوَمَةِ وَالتَّكْرَارِ.

٣ـ ثُمَّ الْبَسْ ثَوْبَكَ، وَاقْرَإِ الدُّعَاءَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي آدَابِ اللُّبْسِ، ثُمَّ اذْهَبْ إِلَى بَيْتِ الْخَلَاءِ مُنْتَعِلًا، مَسْتُورَ الرَّأْسِ؛ وَقَدِّمِ الْيُسْرَى عِنْدَ الدُّخُولِ، وَالْيُمْنَى عِنْدَ الْخُرُوجِ؛ وَلَا تَغْفُلْ عَنِ الدَّعَوَاتِ الْوَارِدَةِ عِنْدَ ذٰلِكَ، وَعِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَانْوِ بِهِمَا أَيْضًا سُنَّةَ الْوُضُوءِ؛ وَبَعْدَ ذٰلِكَ اقْرَأْ دُعَاءَ الْفَجْرِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ؛ وَأَوَّلُهُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ. ثُمَّ صَلِّ الصُّبْحَ جَمَاعَةً، وَبَعْدَهَا اقْرَإِ الْوِرْدَ اللَّطِيفَ الشَّهِيرَ لِلْحَبِيبِ عَبْدِ اللهِ الْحَدَّادِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وَقَدْ جَمَعَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ فَحَافِظْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ عَظِيمُ الْفَائِدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

١٥- آدَابُ ٱلِاسْتِخَارَةِ وَٱلِاسْتِشَارَةِ

١- إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ شَيْئًا لَا تَدْرِي عَاقِبَتَهُ، وَلَا تَعْرِفُ أَنَّ الْخَيْرَ فِي تَرْكِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ؟ فَمِنَ ٱلْأَدَبِ أَنْ تَسْتَخِيرَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَةُ اللهِ وَمِنْ شَقَاوَتِهِ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَيُسَنُّ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةَ ٱلِاسْتِخَارَةِ، تَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ ٱلْأُولَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)، وَفِي الثَّانِيَةِ: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ). وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ.. (وَاذْكُرْ حَاجَتَكَ) .... خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ؛ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ.

٢- وَمِنَ ٱلْأَدَبِ أَيْضًا: أَنْ تُشَاوِرَ فِي ذَلِكَ وَالِدَيْكَ وَأَسَاتِذَتِكَ، وَذَوِي الرَّأْيِ وَالنَّصِيحَةِ؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) مَعَ كَمَالِ عَقْلِهِ، وَتَكَفُّلِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِهِدَايَتِهِ. وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)؛ وَفِي الْحَدِيثِ: مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ. وَفِيهِ أَيْضًا: الْمَشُورَةُ حِصْنٌ مِنَ النَّدَامَةِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْمَلَامَةِ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ❊ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ

فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى ❊ وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

٣ - وَإِذَا أُشِيرَ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ، فَاعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: اسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ، وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا. وَإِذَا اسْتَشَارَكَ أَحَدٌ فَمِنَ الْأَمَانَةِ أَنْ تُشِيرَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ الْأَصْلَحُ لَهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ: إِذَا اسْتَنْصَحَهُ أَنْ يَنْصَحَهُ.

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع

بعناية المولى تعالى سوّده:
عفيف بن عبد المحيط عثمان

فهرس الجزء الثالث من كتاب الأخلاق للبنين